ق والقرآن المجيد

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٥/ السنة التاسعة
١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

روي عن النبي ﷺ: (ما مِن مؤمن ذكرٍ أو أنثى، حُرٍّ أو مملوكٍ، إلاّ وللّه عليه حقّ واجب أن يتعلّم من القرآن)

مجلة فصلية تعنى بالشأن القرآني
تصدر عن وحدة الإصدارات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية / العتبة الكاظمية المقدسة
العدد ٦٥ / السنة التاسعة / ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

٢٠	مرافئ الصابرين في كتاب الله العزيز
٢٦	صاحبُ المُعينِ.. مَعينٌ لا يَنضب
٢٨	الموت .. ظن الجاهلية
٣٤	قواعد الغواية عند الشيطان
٣٨	أنقذتني خزانة واحدة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق الوطنية
ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣
زورونا: www.aljawadain.org

المشرف العام
م. جلال علي محمد

رئيس التحرير
الشيخ عدي الكاظمي

السلامة الفكرية والتدقيق اللغوي
الشيخ عماد الكاظمي

سكرتير التحرير
سمير جميل الربيعي

التصميم والإخراج الفني
عبدالله جاسم محمد

كلمة العدد

قلوب مطمئنة بالقرآن

وما الأيام إلا معقبات يتلو بعضها بعضاً، تبلي كل جديد، وتهتك كل مستور، إنْ أقبلت ففي إقبالها المكر والخديعة، وإنْ أدبرت ففي إدبارها الحسرة والثبور، وهي بين إقبالها وإدبارها محملة بالفتن وبدع الأحداث، كأنها قطع من السحب المظلم ملبدة بالهموم والأوهام، مهيمنة على القلوب لا تنقشع عنها، ولو بالجهد والمعالجة العسيرة، ولا تغادرها إلا بتلفها وعطبها، والضرر فيها، إلا تلك القلوب المفعمة بالإيمان، السائرة على نهج القرآن وهديه، فإنَّ الله يعصمها بالقرآن من السقوط في هوة الافتتان، ومزالق الشيطان، ويهيئ لها من أسبابه ما يعضدها ويمنع جانبها، باتباعها إياه؛ لأنَّ الله جعله شافعاً مشفعاً وقائداً يقود من اتبعه إلى الجنة، يقول رسول الله ﷺ: (عليكم بالقرآن فإنه شافِعٌ مشفَّعٌ، وماحِلٌ مصدَّقٌ مَنْ جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومَنْ جعله خلفه ساقه إلى النار).

إنَّ القلوب ما دامت في حياض القرآن، وما دامت تتنعم بنقائه وصفاء أجوائه، وما دامت تعيش أدواراً من السياحة الفكرية، تتنقل في آياته، وتتجول في معانيه، فإنها بذلك تقطع أشواطاً وأطواراً من التكامل فيه ومن خلاله، ليتبلور عندها خط عملي متحرك مستوحى من نهجه وأسلوبه، يحسن التعامل مع الحياة، يؤمن لها وجودها، ويبقيها في دائرة الاطمئنان، فتكون في منجاة من كل عطب، وأمان من كل نشب، بل يقلب كل نقاط الضعف والسوابق السيئة فيها، فيحولها إلى نقاط قوة تنطلق بها إلى حيث لا تخاف فاقة ولا فوت غنى، يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام: (واعلموا أنه ليس على أحد بعد القرآن من فاقة، ولا لأحد قبل القرآن من غنى).

إنَّ رأس مال هذه القلوب هو ما عندها من رصيد قرآني، وما تحمله من تراث إيماني، يمكنها المضاربة والمتاجرة مع الله، ويرجح عندها الاستجابة له تبارك وتعالى، والتمسك بالقوى الفطرية التي يعبِّر عنها القرآن بالعهد الإلهي، فلا تجد هذه القلوب غير سبيل التسليم المطلق لله، وعند بلوغها ذروة الجد والجهد في سبيل الله سوف يوفيها بالنعيم الدنيوي والأخروي، أما الدنيوي فيمتعها بالسكينة والوقار، ويغبطها بالحكمة، ويزينها بالإيمان، ويجعلها مرتعاً لذكره عامرة بلذيذ مناجاته، وأما النعيم الأخروي فإنها سوف تحلق في ملكوت الله الأعلى، كما كانت تحلق في عالم الدنيا في أجواء القرآن، وتتنعم بنور الله الأبهى وضياءه الأسنى، وقد تجللتها حلل النور، كما كانت تسعد بإشراقات القرآن، وتزدان بأنواره، ويطاف بها حول العرش، ثم يزف بها إلى حيث سدرة المنتهى، عندها جنة المأوى، مثلما كانت تطوق حول آيات القرآن وتتنقل بين معانيه.

سكرتير التحرير

العلوم المعرفية في التفسير الوجيز للسيد عبد الله شبر قدس سره

- سورة الفاتحة مثالاً -

> إنَّ علوم القرآن الكريم من أشرف العلوم وأعظمها، وفي مقدمة تلك العلوم تفسير القرآن الكريم؛ لعلاقته الوثيقة في فهم كلام الله تعالى بصورة عامة، ومعرفة تعاليم الشريعة الإسلامية المقدسة بصورة خاصة، وقد ألّف الأعلام في ذلك مؤلفات متعددة تليق باعتناء المسلمين بكتاب الله عز وجل، منذ زمن الوحي إلى اليوم، فكانت تلك التفاسير المتنوعة على وفق علوم مختلفة.

الشيخ عماد الكاظمي

وبمناسبة مرور مئتي عام على وفاة مفسِّر شهير وهو السيد عبدالله شبر الكاظمي (ت١٢٤٢هـ/١٨٢٧م)، حاولت أنْ أكتب هذه السطور فيما يتعلق بعلومه المعرفية التي ضمَّنها أحد تفاسيره الشهيرة، من خلال سورة الفاتحة المباركة، فهو أحد أولئك الأعلام وأبرزهم الذين خدموا القرآن الكريم في الجانب التفسيري. وللسيد عبد الله شبر تفاسير ثلاثة:

الأول: التفسير الوجيز:

قال في مقدمته في سبب تأليفه: ((هذه كلماتٌ شريفةٌ، وتحقيقاتٌ منيفةٌ، وبياناتٌ شافيةٌ، وإشاراتٌ وافيةٌ، تتعلقُ ببعضِ مشكلاتِ الآياتِ القرآنيةِ، وغرائبِ الفقراتِ الفرقانيةِ، وتتحرى غالبًا ما وردَ عن خُزَّانِ أسرارِ الوحي والتنزيلِ، ومعادنِ جواهرِ العلمِ والتأويلِ، الذين نزلَ في بيوتِهم جبرائيلُ، بأوجزِ إشارةٍ، وألطفِ عبارةٍ، وفيما يتعلقُ بالألفاظِ والأغراضِ، والنكاتِ البيانيةِ، تفسيرٌ وجيزٌ، فإنه ألطفُ التفاسيرِ بيانًا، مع وجازةِ اللفظِ، وكثرِ المعنى، واللهُ المستعانُ، وعليهِ التكلانُ)).

الثاني: التفسير الوسيط (الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين):

قال في مقدمته في سبب تأليفه: ((إني بعدما صرفتُ عمري، وأفنيتُ دهري بفضلِ الله ومَنِّهِ وتوفيقهِ ويُمْنِهِ- في تتبعِ الأخبارِ .... اشتدَّ شوقي إلى تفسيرِ الكتابِ المجيدِ فرأيتُ -بعد أنِ استخرتُ اللهَ سبحانَهُ- أنْ أحرِّرَ تفسيرًا يشيرُ إلى جملةٍ من النكاتِ اللطيفةِ والمعاني، وتصحيحِ القراءةِ والمباني، ويشتملُ على جملةٍ من الأخبارِ والآثارِ، المرويِّ عن النبيِّ وآلِهِ الأطهارِ، وسميته "الجوهر الثمين في تفسير الكتاب المبين" ....)).

الثالث: التفسير الكبير (صفوة التفاسير):

قال في مقدمة تفسيره "الجوهر الثمين": (وأرجو من الله أنْ يوفقني بعدَ إتمامهِ إلى كتابةِ تفسيرٍ كالبحرِ الغزيرِ، يحيطُ بكُلِّ مفهومٍ ومنطوقٍ، ويجمعُ العلومَ، ويشملُ على التأويلِ والبيانِ، والتفسيرِ والنقيرِ والقطميرِ، وباللهِ أستعينُ، وإنَّهُ خيرُ موفِّقٍ ومعينٍ).

وفيما يتعلق بتفسيره المختصر الوجيز، سيكون الحديث عنه من خلال موردين، وهما:

أولاً: ما قيل فيه:

١- قال الشيخ محمد حسين الذهبي بعد بيان ما يتعلق بالتفسير من موضوعات متعددة: ((والكتاب مختصر في ألفاظه، موجز في عباراته مع تضمُّنه المعاني الكثيرة الدقيقة، فهو أشبه ما يكون بتفسير الجلالين من جهة إفادة المعاني الكثيرة، والنكات الخفية الدقيقة، بعبارات سهلة موجزة، ثم لا يفوتُ المؤلِّفُ في تفسيرِهِ هذا أنْ يشيرَ إلى بعضِ مشكلاتِ القرآنِ التي تَرِدُ على ظاهِرِ النظمِ الكريمِ، ثم يجيبُ عنها، كما لا يفوتُهُ أنْ يكشفَ لنا عن كثيرٍ من النكاتِ اللفظيةِ والبيانيةِ والمعنويةِ، مع الخوضِ أحيانًا في المعاني اللغويةِ والمسائلِ النحويةِ، كُلُّ هذا -كما قلت- في أسلوبٍ ممتعٍ، لا يملُّ قارئُهُ من تعقيدٍ، ولا يسأمُ من طولٍ))[1].

٢- الشيخ محمد هادي معرفة: ((والتفسيرُ الوجيزُ قد حُبِي بحفاوةٍ منذُ عهدٍ قديمٍ، فقد احتفلَتْ به المجامعُ العلميةُ في شتى البلادِ؛ لوجازتِهِ وكفاءتِهِ في الإيفاءِ بمعاني كلامِ اللهِ في أقصرِ بيانٍ، وأحسنِ تبيانٍ))[2].

٣- الدكتور حامد حفني داود: ((أما وجه هذا الحسن الذي نعنيه، فإنه يدور حول منهج المفسِّر - العلامة شبَّر- حيث جمع في تفسيره بين الدقة في أداء المعنى، والإيجاز في إرسال العبارة وتحريرها على غاية الدقة. ولازلنا نسمع في مجالس العلم -حتى اليوم- كلام العارفين بفن التفسير حول "تفسير الجلالين" وإعجابهم به حين يذكرون: إنه للمُنتهين، وليس للمُبتدئين، ويعنون بذلك: أنَّ ألفاظ الجلال السيوطي .... وإذا كُنَّا نؤيدهم في هذا الحكم، فإنَّ تفسير "العلامة السيد عبد الله محمد رضا شبَّر" قياسًا على المنهج الذي سلكه: يعتبر للمُنتهين وللمُبتدئين جميعًا. أما عن كونه للمُنتهين.... وميزة أخرى انفرد بها تفسير هذا الإمام، وهي عنايته المستقصاة بالأداء القرآني في وجوهه المروية عن السلف، والمعروفة عند علماء القراءات. فلا يكاد يرد أمامه لفظ من ألفاظ القرآن الكريم حتى يذكره في هامش التفسير[3]، مع ما له من وجوه القراءات عند علماء التجويد))[4].

إنَّ هذه الكلمات التي وردت من الأعلام في حث هذا التفسير تجعل الباحث في علوم القرآن حريصًا في معرفة ما ورد في هذا التفسير من نكات علمية مهمة، لها أثر في المعرفة القرآنية وما يدور حولها من معارف عامة، وهذا ما نراه بارزًا في تفسيره.

ثانيًا: أهم الموضوعات في سورة الفاتحة:

إنَّ تصفح ما أورده السيد قدس سره في تفسيره لسورة الفاتحة بما فيه من إيجاز شديد، ولكنه قد استعرض إجمالًا لعلوم مختلفة يجب على مفسِّر القرآن الكريم أنْ يكون على إحاطة منها، وأهم العلوم التي يمكن بيانها في تفسير السورة:

١- علم الفقه المقارن.

لقد أشار السيد قدس سره إلى ذلك فيما يتعلق بتفسير البسملة، وبيان رأي مدرسة أهل البيت عليهم السلام في أنَّها جزءٌ من كُلِّ سورة كما هو مفصَّل في محله[5]، فقال: ((آيةٌ من الفاتحة، ومِنْ كُلِّ سورةٍ بإجماعِنا ونصوصِنا)).

٢- علم الأصول.

لقد أشار السيد قدس سره إلى ذلك في تفسير {رَبِّ الْعَالَمِيْنَ} قال: ((وإنما الجمع والتعريف الاستغراقي يفيد الشمول للدلالة على أنَّ العالم أجناس مختلفة)).

١- في كتابه "التفسير والمفسرون" ج٢ ص١٢٩.

٢- التمهيد في علوم القرآن ج١٠ ص٢٧٩.

٣- وهذه صفة بارزة في التفسير على رغم أنه تفسير مختصر وجيز، ولكنه لم يغادر ذلك.

٤- تفسير شبر ص٣٨ .

٥- وهناك روايات متعددة عن أهل البيت عليهم السلام في بيان ذلك. وقد فصَّل الأعلام في ذلك.

٣- علم الحكمة.

لقد أشار السيد ﷺ إلى ذلك بعد تفسير {رَبِّ الْعَالَمِيْنَ} قال: ((يفيد الشمول للدلالة على أنَّ العالم أجناس مختلفة الحقائق، كعالم الأرواح، وعالم الأفلاك، وعالم العناصر، ونحوها)).

٤- علوم العربية (النحو، والصرف، والبلاغة).

لقد أشار السيد ﷺ إلى ذلك في مواضع متعددة منها:

أ- في أصل لفظ الجلالة {الله}، قال: (("والله" أصله "إله" حُذفت الهمزة، وعُوِّضَت عنها أداة التعريف، وهو عَلَم شخصي للذات المقدس الجامع لكُلِّ كمال)).

ب- في تفسير {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} قال: ((صفتان مشبهتان من رحِم بالكسر، ووصف تعالى بهما باعتبار غايتهما)).

ت- في تفسير {غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّيْنَ} قال: ((وصحَّ وقوعُ غير صفة للمعرفة؛ إجراء للموصول مجرى النكرة، إذ لم يقصد به مُعَيَّن معهود، أو يجعل غير معرفة؛ لأنه أضيف إلى ما له ضد وحد، وإنما دخلت "لا" في "ولا الضالين" لما في غيره من معنى النفي)).

ث- في تفسير {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ} قال: ((قدَّم المعمول للحصر، ولتقدمه تعالى في الوجود.... وكرر الضمير للتنصيص على تخصيص كُلٍّ منهما به تعالى .... ولعل تقديم العبادة لتوافق الفواصل .... وحسن الالتفات هنا أنَّ إظهار مزايا المحمود يحسن عند غيرها بخلاف العبادة ونحوها)).

٦- علم القراءات.

لقد كان له ﷺ اعتناء مهم جدًّا وبارز فيما يتعلق بالقراءات القرآنية في التفسير كله، كما تقدم في كلام الدكتور حامد حفني داود، بل في تفسيره الآخر (الجوهر الثمين)، فذكر في سورة الفاتحة ما يأتي:

أ- في قوله تعالى: {مَالِكِ يَوْمِ الدِّيْنِ} حول كلمة (مالك) قال: ((وقرأ "مَلِك" كما عن أهل البيت ﷺ.... أي ملك الأمر كله في ذلك اليوم)). وفي الهامش أشار إلى القراءة (مَلِك).

ب- في قوله تعالى: {اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ} ذكر في الهامش ما يتعلق بقراءة {الصِّرَاطَ} ما يأتي: ((السراط)).

ت- في قوله تعالى: {صِرَاطَ الَّذِيْنَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ذكر في الهامش ما يتعلق بقراءة {صِرَاطَ} ما يأتي: ((سراط، وقرىء صراط من أنعمت)).

ث- في قوله تعالى: {أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} ذكر في الهامش ما يتعلق بقراءة {عَلَيْهِمْ} ما يأتي: ((عليهم بالضم)).

ج- في قوله تعالى: {غَيْرِ الْمَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ} ذكر في الهامش ما يتعلق بقراءة {عَلَيْهِمْ} ما يأتي: ((عليهم بضم الهاء عليهم، وبكسر الهاء وضم الميم بعدها واو الجماعة [عليهُمُ / عليهُموا]، وحيث وقع، وكذا نظائره من ميمات الجمع نحو أنذرتهم ورزقكم وعليكم)).

إنَّ جميع هذه القراءات التي ذكرها السيد عبد الله شبر ﷺ لها مصادرها الخاصة في القراءات العشرة، وغيرها من قراءات أهل البيت ﷺ، أو الشاذة، ولم أستعرض مصادرها وما يتعلق بوجوهها وعِللها للاختصار، وكُلُّ ذلك يدلُّ على مدى اعتنائه بهذا الأمر في التفسير، كما هو الحال في بعض التفاسير المتقدمة مثل التبيان للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ)، والشيخ الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، والتي أظنُّ انه قد تأثَّر بمنهجيهما.

الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة

يستقبل وفد دار القرآن/ العتبة الحسينية المقدسة

تشرف وفد خدّام دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة الذي ترأسه فضيلة الشيخ (حسن المنصوري)، بزيارة الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام، وكان في استقبال الوفد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة الدكتور حيدر الشمّري، وجرى خلال اللقاء التطرق الى مجمل القضايا التي تهم الشأن القرآني في العراق، وبحث تطوير آفاق التعاون المشترك والمشاريع القرآنية المستقبلية التي من المؤمل إقامتها بصورة مشتركة بين الجانبين، فضلاً عن تبادل الخبرات والأفكار وإقامة المحافل والدورات والمسابقات ورعاية المواهب القرآنية.

في ختام اللقاء أهدى الوفد درعاً تذكارياً، ولوحة فنية إلى السيد الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، وذلك لدوره واهتمامه في رعاية ودعم المشاريع القرآنية.

وفد مركز القرآن الكريم/ العتبة الكاظمية المقدسة

يزور دار القرآن الكريم/ العتبة الحسينية المقدسة

زار وفد مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة وكان في استقبالهم فضيلة الشيخ (حسن المنصوري) بكلّ حفاوة وترحيب.

وشهد اللقاء بحث سلسلة النشاطات والبرامج القرآنية للعتبتين المقدستين، وتم الاتفاق على وضع خطط عمل، تتضمن عقد لقاءات دورية مع مديري الدور والمراكز القرآنية في العراق، وتسليط الضوء على إحياء اليوم العالمي للقرآن الكريم، فضلاً عن تطوير المشاريع القرآنية بين العتبات المقدسة والمزارات الشريفة، وتفعيل البرامج المشتركة بينها، ومدّ جسور التواصل مع حملة القرآن الكريم، والمؤسسات المتخصصة وذلك للإسهام في دعم الحركة القرآنية في العراق.

في الوقت ذاته زار الوفد الإعدادية القرآنية النموذجية في مدينة كربلاء التابعة لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة، وتم الاطلاع على المناهج الدراسية والتدريبية، وفي ختام اللقاء أهدى الوفد الزائر درعاً تذكارياً، للدار تثميناً لدوره الكبير في رعاية النشاطات القرآنية.

حفل مركزي

بمناسبة اليوم العالمي للقرآن الكريم

بمباركة وإشراف الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، أقام مركز القرآن الكريم التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة، محفلاً نسوياً مركزياً بمناسبة اليوم العالمي للقرآن الكريم والذي تزامن مع الذكرى العطرة للمبعث النبوي الشريف، حيث جرت مراسم هذا الحفل البهيج في رواق السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام، وقد تخلله العديد من الفعاليات والأنشطة القرآنية.

المشاركة في لجنة اختبارات المرحلة الثانية

لمسابقة الصوت العلوي

شارك قارئ ومؤذن العتبة الكاظمية المقدسة الحاج (همام عدنان) في لجنة اختبار المؤهلين للمرحلة الثانية في مسابقة الصوت العلوي الخاصة بالمؤذنين التي أقامتها الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة/ مركز القرآن الكريم وذلك من خلال إرسال المتسابق المؤهل تسجيلاً خالٍ من المؤثرات الصوتية عبر منصاتها الإلكترونية إلى لجنة الاختبار نظراً للظروف الصحية والوقائية الراهنة وعلى أن يختار واحداً من المقامات المحددة يؤدي فيها الأذان وهي: (البيات، والرست، والحجاز، والصبا)، علما إن للمسابقة ثلاث مراحل، يتشرف الفائز الأول فيها بالأذان في مئذنة أمير المؤمنين عليه السلام فضلاً عن جوائز مالية للفائزين الثلاثة الأوائل في المسابقة.

مركز القرآن الكريم

يجري اختبارات لطلبة دورات حفظ القرآن الكريم

حفل تكريم حفظة القرآن الكريم

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة / قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مركز القرآن الكريم، حفلاً تكريمياً لحفظة القرآن الكريم وإزاحة الستار عن الختمة القرآنية المجودة للقارئ الدكتور رافع العامري، في رواق السيد عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام في الصحن الكاظمي الشريف، وقد تزامن هذا الحفل مع ذكرى ولادة بقية الله في الأرض الإمام المهدي عليه السلام.

أجرى مركز القرآن الكريم التابع للعتبة الكاظمية المقدسة اختبارات لطلبته من البنين والبنات ممن حفظوا أجزاءً من كتاب الله المجيد ضمن الدورات التي أقامتها العتبة لحفظ القرآن الكريم عبر المنصات الإلكترونية بسبب الظروف الصحية والوقائية الراهنة التي يمرّ بها بلدنا العزيز بإشراف الأستاذ لؤي الطائي، والحافظة بتول جبار، وأفرزت تلك الاختبارات مستويات عالية في الحفظ والإتقان ودقة القراءة مع مراعاة أحكام التلاوة.

محفل قرآني خاص ضمن فعاليات أسبوع الولادات الشعبانية المباركة

أقامت الأمانتان العامتان للعتبتين العلوية والكاظمية المقدستين محفلاً قرآنياً ضمن برامج وفعاليات أسبوع ولادة الأقمار الشعبانية المباركة في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، بحضور نائب الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة المهندس سعد محمد، وعضو مجلس الإدارة والمشرف على مركز القرآن الكريم الشيخ منير العامري، وعضو مجلس الإدارة المهندس جلال علي محمد، وكوكبة من الأساتذة المهتمين بالشأن القرآني، وجمع من الزائرين الكرام.

وشهد المحفل باقة من التلاوات استهلها قارئ العتبة الكاظمية المقدسة السيد عبد الكريم قاسم، ومشاركة كلّ من: طالب مركز القرآن الكريم في العتبة العلوية الحافظ حسين قصي، والقارئ السيد هاني الموسوي، والقارئ قاسم الجبوري.

كما تخلل المحفل مشاركة فرقة إنشاد الجوادين لإحياء هذه المناسبة الكريمة، واختتم بتوزيع الهدايا على القرّاء المشاركين، في الوقت ذاته قدّمت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة شهادة تقديرية إلى الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة؛ وذلك لاستضافتها ودعمها للمشاريع القرآنية، فضلاً عن تقديم شهادات وهدايا إلى الجهات المساندة لهذا النشاط المبارك في العتبة المقدسة.

محفل قرآني لمناسبة ولادة الأقمار الشعبانية المباركة

بمناسبة ذكرى الولادات الشعبانية،أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مركز القرآن الكريم وبالتعاون مع شعبة الإعلام محفلاً قرآنياً بهذه المناسبة المباركة العطرة، وشهد المحفل تلاوات قرآنية مباركة بمشاركة كلّ من: القارئ الشيخ حسام المنشداوي، وقارئ العتبة المقدسة علي العامري، والقارئ سجاد فاضل، بحضور نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقر، ونُخبة من الأساتذة المتخصصين بالشأن القرآني،كما تخلل المحفل فقرة سؤال وجواب بمشاركة الزائرين الكرام فضلاً عن مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، ومشاركة شعرية للخادم مرتضى الحسني، ليختتم بمشاركة المنشد علي نجم الكناني بقراءة الموشحات والأناشيد الدينية، ليتم بعدها تكريم القرآء والمشاركين والفائزين بالأسئلة.

جلسة قرآنية مباركة بمناسبة استشهاد الإمام الصادق عليه السلام

إحياءً لذكرى شهادة الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ شعبة الشؤون النسوية ـ وحدة الإرشاد الديني مجلساً تأبينياً بهذه المناسبة الأليمة في رواق سيدتنا ومولاتنا آمنة بنت وهب عليها السلام.

وقد تضمن هذا المجلس جلسة قرآنية بمشاركة طالبات الدورات القرآنية، وكوكبة من الزائرات الكريمات، وقراءة بعض الأدعية المأثورة، وقراءة زيارة صاحب الذكرى عليه السلام، واختتم المجلس بالدعاء والتضرع للباري عز وجل أن يعجّل في ظهور قائم آل محمد المنتظر المهدي عليه السلام.

العتبة الكاظمية المقدسة تقيم

الجلسات القرآنية التعليمية للرجال

لمناسبة حلول شهر الخير، شهر رمضان المبارك، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم الجلسات القرآنية التعليمية للرجال واليافعين، وتشهد تلك الجلسات القرآنية التي تُقام يومياً بعد صلاتي العشائين بإشراف القارئ الشيخ سلام الرماحي، قراءة جزء كامل من المُصحف الشريف في كلّ ليلةٍ من ليالي الشهر الكريم، والاستماع للقرّاء المشاركين وتقديم كلّ ما يهمّهم من ملاحظات تخصّصية قيّمة تساعدهم في تطوير أدائهم الإقرائي وصولاً إلى التلاوة المُتقنة.

جَلسات قرآنية

رمضانية تعليمية للنساء

شهدت أروقة صحن قريش في العتبة الكاظمية المقدسة الجَلَسات القرآنية التَعليمية الخاصة بالنساء، التي نظّمها قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ مركز القرآن الكريم، وبإشراف مُعلمة القرآن الكريم السيدة (زينب قاسم) وبمشاركة نُخبة من الحافظات والمُدرّسات المتخصّصات بالشأن القرآني.

كما شهد البرنامج جَلَسات مخصّصة للفتيات، يتم من خلالها تحفيظ أجزاء من القرآن الكريم فضلاً عن تعليمهن بعض المسائل الفقهية، والعقائدية، والأخلاقية، والتطرّق إلى ذكر الأئمة المعصومين عليهم السلام وسيرتهم الشريفة للأستفادة من المحطات الروحية لشهر رمضان المبارك وانعكاس أثره على سلوك أبنائنا وبناتنا من خلال تنظيم هذه الدورات القرآنية التربوية

جلسات الختمة القرآنية المرتلة في الصحن الكاظمي الشريف

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم جلسات الختمة القرآنية المرتلة بمشاركة قارئ جمهورية مصر العربية الشيخ (أحمد عبد الحيّ)، وقرّاء العتبة الكاظمية المقدسة واستضافة مجموعة من قرّاء المؤسسات والمراكز القرآنية في بغداد.

وشهدت الجلسات حضور خدّام وزوار الإمامين الكاظمين عليهما السلام، مع تشديد الالتزام بالإجراءات الصحية والوقائية، للتزوّد ببركات الذكر الحكيم، ونيل الثواب العظيم في بيت من بيوت الله، من خلال إحياء ليالي الشهر الكريم سائلين المولى العليّ القدير أن يدفع البلاء والوباء عن هذه الأمة، ويحفظ العباد والبلاد والمقدسات، أنه سميع مُجيب.

العتبة الكاظمية المقدسة تقيم الختمة القرآنية الرمضانية للنساء

شهدت العتبة الكاظمية المقدسة أنشطة قرآنية متميزة، ومن بينها إقامة عدد من المحافل القرآنية بإشراف مركز القرآن الكريم، وبغية ختم كتاب الله العزيز والتدبّر في آياته وأحكامه المباركة، إذ كان للنساء نصيب من تلك المحافل المُباركة، ودور متميز في إحياء الشهر الفضيل بتراتيل القرآن الكريم، فقد انعقدت جلسات الختمة القرآنية اليومية الخاصة بالنساء في "صحن قريش" على أن يُقرأ في كل يوم جزء واحد من أجزاء القرآن المجيد، بإشراف نخبة من حافِظات العتبة المقدسة والمُدرسات المتخصصات بالشأن القرآني.

الأمانتان العامتان للعتبتين العلوية والكاظمية المقدستين

تقيمان محفلا قرآنيا لمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن عليه السلام

محفل قرآني خاص لمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن عليه السلام

ابتهاجاً بالذكرى العطرة لولادة سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسيد شباب أهل الجنة الإمام أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة/ مركز القرآن الكريم محفلاً قرآنياً بهذه المناسبة المباركة في رحاب الصحن الكاظمي الشريف بحضور نائب الأمين العام المهندس سعد محمد حسن، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقر، وجمع من زائري الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام.

وشهد المحفل تلاوات قرآنية مباركة، ومشاركة لفرقة إنشاد الجوادين، ومشاركة شعرية للخادم مرتضى الحسني، ليختتم بمشاركة المنشد علي نجم الكناني ومن بعده المنشد كرار الكاظمي بقراءة مجموعة من الأبيات الولائية ترنّمت بحبِ الإمام الحسن وآل بيت المصطفى عليهم السلام.

تيمّناً بذكرى ولادة ريحانة رسول الله ﷺ، الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدسة والعتبة الكاظمية المقدسة محفلاً قرآنياً مشتركاً في الصحن العلوي الشريف، شارك فيه نُخبة من قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة وهم كلّ من: القارئ علي العامري، والقارئ سجاد أحمد، وأحد طلبة الدورات القرآنية الحافظ حسن ميثم، كما وحضر هذا المحفل عضو مجلس الإدارة والمشرف على دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة فضيلة الشيخ منير العامري، وعدد من الأساتذة المهتمين بالشأن القرآني، وجمع من الزائرين الكرام.

وشهد المحفل الذي أجاد عرافته المنشد عبد العظيم الحسناوي باقة من التلاوات القرآنية المباركة ومشاركة فرقة إنشاد الجوادين .

واختتم المحفل القرآني بتوزيع الشهادات التقديرية على خدَمَةِ الثقلين قرّاء العتبة الكاظمية المقدسة الذين حملوا عطر القرآن الكريم وعطر الإمامين الكاظمين عليهما السلام.

وفد معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة يشارك في المحفل القرآني الرمضاني للعتبة الكاظمية المقدسة

تشرف وفد معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة/ فرع الهندية بزيارة الإمامين الكاظمين الجوادين عليهما السلام وكان في استقباله مدير مركز القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة، وجرى خلال اللقاء بحث القضايا التي تهم الشأن القرآني، وآفاق التعاون في مجال القرآني، وتبادل الخبرات والأفكار وإقامة المحافل والدورات والمسابقات ورعاية الطاقات والمواهب القرآنية.

في الوقت ذاته شارك أعضاء الوفد كلّ من: القارئ عبد الله الحسيني، والقارئ يوسف الفتلاوي في المحفل القرآني اليومي الذي تشهده العتبة المقدسة خلال شهر رمضان المبارك.

حفل تكريم المشاركين في البرامج القرآنية لشهر رمضان المبارك

حسين علي السعدي

أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة حفل تكريم الأساتذة والطلبة المشاركين في المحافل الإيمانية والدورات القرآنية التعليمية الخاصة بشهر رمضان الكريم، ممن استثمروا أوقات هذا الشهر المبارك بتلاوة وحفظ ما يتيسر من كتاب الله الكريم، وتنمية قدراتهم على العناية والتدبر بتعاليمه وأحكامه، بحضور الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة الموقّر، وأساتذة الدورات والمتخصصين بالشأن القرآني.

استهل الحفل بتلاوة قرآنية مباركة تلاها أحد طلبة مركز القرآن الكريم الطالب مصطفى حميد، بعدها ألقى الأمين العام كلمته في هذه المناسبة جاء فيها: (ولأهمية كتاب الله العزيز يتوجب علينا بذلُ الجهدِ لمعرفتِهِ وتعليمه والعملِ به ما استطعنا؛ لأنَّه نهجُنا للخير والصلاح، فكانت من تلك الخطوات المباركة التي اتخذتها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بذلُ أقصى الجهود لنشر علوم القرآن الكريم وتعاليمه، انطلاقًا من قول النبي ﷺ: ((خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))، فكان ذلك ولله الحمد، كما هو الحال في كُلِّ عام، تلك الفعاليات المتعددة التي أُقيمت في العتبة المقدسة تعلُّمًا وتعليمًا في هذا الشهر الفضيل، حيث الجلسات القرآنية المرتلة للنساء والرجال، والجلسات التعليمة كذلك، والمحفل القرآني المبارك الذي استضاف خيرة القُراء الشباب في العراق، فضلًا عن غيرهم، ومجالس قراءة الأدعية المخصوصة وإحياء ليالي القدر المباركة.

وأضاف: إننا لا يمكننا أنْ نحافظ على أبنائنا ومجتمعنا إلا من خلال الرجوع إلى الله تعالى، رجوعًا حقيقيًّا تتجسَّدُ فيه تعاليمُ الشريعة المقدسة، وخصوصًا في مثل هذه الظروف الاجتماعية المعقدة التي نعيشها، حيث الثقافات المتعددة المختلفة، التي يحاول بعضٌ من خلالها

تشويه الأفكار، وإفسادَ الفطرة، وتحريفَ المبادىء، وتقعُ المسؤولية علينا جميعًا في تحصين الأمة من ذلك، فاجتماعنا في رحاب القرآن وأهل البيت عليهم السلام يجب أنْ لا ينحصر في زمانٍ معينٍ، أو مكانٍ معين، أو على جهةٍ معينةٍ، بل على الجميع أنْ يبذل جهده جادًّا مجاهدًا من أجل الحفاظ على المجتمع .. لذلك أُحيّي ذلك الجمع الكريم من المعلمات والمعلمين والطلبة الذين تجمَّعوا حلقاتٍ في هذه الرحاب القدسية لإحياء تعاليم القرآن، وأبارك لهم أداءهم هذه الرسالة العظيمة، ولا أقول لهم إلا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من البشارة لهم: ((مُعَلِّمُ القُرْآنِ وَمُتَعَلِّمُهُ يَسْتَغْفِرُ لهُ كُلُّ شيءٍ حتى الحوتُ في البَحْرِ))، وكذلك جميع العاملين في إنجاح هذه الفعاليات القرآنية في شهر الله الأعظم ...).

وكانت هناك كلمة أخرى لعضو مجلس الإدارة والمُشرف على مركز القرآن الكريم فضيلة الشيخ منير العامري قائلاً: (اليوم نجتمع في لقاء ودّي نتذكر فيه أيامنا السابقة التي وصفها الله تعالى أياماً معدوداتٍ ونكرم ركب القافلة التي سارت بنا وهي تتطلع دوماً إلى سلم المجد لعلها تقودنا إلى جنات الخلد، فبحمد الله وفضله ومنه أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ومن خلال الدعم المبارك لأمينها العام الدكتور حيدر حسن الشمّري زاده الله شرفاً ولا فرّق بينه وبين كتاب الله ورعايته طرفة عين أبدا، محفلاً رمضانياً يومياً مميزاً استضيف فيه القارئ الدولي المصري أحمد عبد الحي، وكذلك نخبة من القرّاء المحليين المبرزين، الذين عرضوا آيات القرآن الكريم عرضاً يسرق قلوب المحبين، ويشدهم إليه، كما تميز بنكهة جديدة حين كان لفضيلة الشيخ عماد الكاظمي فيه إضاءات قرآنية بارزة نَفِذت إلى قلوب الحاضرين وزادتهم علماً وفهماً، إضافة إلى الختمة القرآنية للرجال والنساء بمشاركة قراء العتبة الكاظمية والعتبات المقدسة الأخرى والروابط والتجمعات القرآنية، فضلاً عن إقامة جلسات تعليمية للرجال والنساء بإشراف جملة من المشايخ الأجلاء والأخوات الكريمات المبرزين في هذا المجال....).

وتخلل الحفل فعالية تجسدت حديث الكساء المبارك لمجموعة من الفتيات الحافظات، وعرض مشهد تمثيلي استعرض أهمية قراءة القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية والهدايا على الطلبة المشاركين وتكريم الأساتذة الذين قاموا بإدارة الفعاليات والنشاطات القرآنية التي شهدتها العتبة الكاظمية المقدسة خلال طيلة أيام شهر رمضان المبارك، فضلاً عن تكريم قرّاء مئذنة الإمامين الكاظمين عليهما السلام وفرقة إنشاد الجوادين لدورهم في إحياء مراسم الشهر الفضيل.

تخرج دورة الجوادين الثامنة والدورة التطويرية الثانية لتعليم أحكام التلاوة والتجويد

تزامناً مع ولادة الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، أقامت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة، مركز القرآن الكريم حفل تخرج دورة الإمامين الجوادين عليهما السلام الثامنة، والدورة التطويرية الثانية لتعليم أحكام التلاوة والتجويد، بحضور عضو مجلس الإدارة فضيلة الشيخ منير العامري، وعدد من السيدات المتخصصات بالشأن القرآني، وجمع من الزائرات الكريمات.

استهل الحفل بتلاوة مباركة من الذكر الحكيم تلتها السيدة وفاء عبد الكريم، بعدها كلمة الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة ألقاها الشيخ منير العامري والتي جاء فيها: (الحمد لله الذي مَنَّ عليكم بنعمة القرآن الكريم ونسأله تعالى أن يديم عليكم هذه النعمة فأنتم ممن تمسكتم بالعترة الهادية فهذا يجسّد أروع صور الكمال، كما أوضح الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، بحديثه المتواتر والمنقول " إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض"، وكل ما أوصيكم به هو أن تشكروا الله تعالى، حيث بالشكر تدوم النعم، إذ قال تعالى (لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ).

تلتها كلمة لمدرسات الدورات القرآنية ألقتها نيابة عنهم معلمة الدورة زينب قاسم أشارت فيها إلى دور الأمانة العامة للعتبة

الكاظمية المقدسة في النهوض بأعباء المسؤولية، ودعمها للمسيرة القرآنية المباركة، ورعايتها للعنصر النسوي من خلال تعليمهن أحكام القرآن الكريم وتلاوته وحفظه، وتنشئتهن نشأة إسلامية صحيحة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف.

كما استمعت السيدات الحضور إلى تلاوات عدد من طالبات الدورة القرآنية، واختتم الحفل بتوزيع الشهادات التقديرية على مُدرسات الدورة والطالبات المشاركات فيها.

وقفة قرآنية

﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا...﴾

لو وقفنا عند الآية الكريمة من سورة القمر لوجدنا فيها من الأبداع اللغوي الذي لا يأتي إلا عن الله تعالى، فعند التأمل في الآية نرى الآتي:

١- حرف الجيم في كلمة (فجرنا) من الأحرف الانفجارية[١]. وهذا يدل على عظيم انفجار الماء في ذلك اليوم.

٢- من المعلوم أن الطوفان كان عذاباً سلطه الله تعالى على قوم نبي الله نوح (عليه السلام)، فلو كانت العبارة ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا...﴾[٢] أي إن العيون الموجودة في الأرض تفجرت بالماء لكانت رحمة منه لعباده[٣].

٣- أصبحت الأرض بكاملها عيون ماء متفجرة، وأصبحت الأرض بكاملها مغطاة بالماء العظيم، وقد غطى الماء حتى الجبال الرواسي.

٤- لا وسيلة لأهل الأرض في النجاة إلا سفينة نوح (عليه السلام)، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهلك.

٥- لو أعدنا قراءة الحديث الشريف: (أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)[٤].

١- وصفات الحرف الانفجاري انه ينحبس الهواء انحباساً تاماً في مجراه ثم يتبعه انفجار عند النطق به،و الحروف الانفجارية تسعة جمعت في عبارة (أجد قط بكت+ ض).
٢- سورة القمر: الآية ١٢.
٣- هناك نكتة لغوية : ان لفظة (عيون) جاءت تميزاً للانفجار ولم تكن مفعولاً به.
٤- وسائل الشيعة، الحر العاملي: ١٨/١٩.

مرافئ الصابرين في كتاب الله العزيز

عامر عزيز الأنباري

قد يتردد كثيراً ممن يريد أن يدلي بدلوه، للخوض في لجج الحديث عن الصبر في كتاب الله العزيز، لكثرة ما تناولته الأقلام، وازدحمت به أمهات المصادر والكتب .. قديمها وحديثها، غير أنَّ هذا لم يأت جزافاً، فالمتفحص في آيات الله تعالى، يجد أن الصبر يتصدر منظوماتها القيمية، كما تتصدر العناوين البارزة والمهمة مقدمات صحف وأخبار عالم اليوم.

إن ما يجري من ارتفاع في نسب ارتكاب الجرائم وحوادث الانتحار قد أصبح مثيراً للأسى والمرارة والدهشة! بما يوجب على الجميع المزيد من الاهتمام بتهذيب النفس، لإصلاح ما يمكن إصلاحه من هذا الواقع المؤلم، وما كل ذلك إلا بسبب الابتعاد عن الله سبحانه، وعدم التسليم لمشيئته في الأمور كلها، وفقدان الإرادة في الامتناع عن ارتكاب المحارم، والجزع عند التعرض للمكاره والأقدار.

قبلة المتطلع إلى مرضاته تعالى

ليس الصبر إلا تهذيبٌ للنفس الإنسانية وانتصار على نزواتها، وهو قبلة المتطلع إلى مرضاة الله تبارك وتعالى، وهو قرين الإخلاص ومنتهى العبودية والتجرد في طاعته، وبه يرتقي المؤمن أعلى مراتب الكمال، وبه يباهي الله تبارك وتعالى ملائكته المقربين. والصبر يمنح المؤمن طاقات إيجابية هائلة، ويعطيه القوة والقدرة على مواجهة المصائب والمصاعب والمحن، والاتزان في السلوك وعظم الشخصية، وبغيره تختل الموازين، ويفقد المرء أجمل ما يمكن أنْ يتحلى به من صفات يتمتع بها في حياته، وينال بها خير نوال يوم لقاء ربه.

مضاعفة الصبر مضاعفة للأجر

إنَّ القرآن الكريم يمنح الصبر لغةً خاصة لا ترقى لها لغة الشعراء، فكأن العبد الصابر المؤمن يعزف على سمفونية الوجود بأسره ويسجد له الملائك حاسرين، فكلما ازداد إيمان

المؤمن وصبره ازداد معهما بلاؤه، وزيد له في ميزان حسناته، فهو في ذلك كما يصفه مولانا الامام الكاظم عليه السلام بقوله: (المؤمن مثل كفتي الميزان، كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه)[1]، وإنْ تضاعف عظيم البلاء يتضاعف معه عظيم الأجر، وتزدد معهما محبة الله للعبد. يصف ذلك مولانا الإمام أبو عبد الله عليه السلام بقوله: (إن عظيم الأجر لمع عظيم البلاء، وما أحبّ اللّه قوما إلا ابتلاهم)[2].

التعبئة المعنوية والاستعداد النفسي

لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ﴾[3]، فهو أدرى بما يخالجه من الوهن والضعف، وكونه في صراع دائم مع شياطين الجن والإنس، فهو بحاجة دائمة لمن يشحذ له الهمة للصمود على خط المواجهة، والله جلَّ وعلا يضع المؤمنين الصابرين أمام اختبارات عصيبة ليست بالسهلة، ولا بالهينة في صراعهم مع الذين أوتوا الكتاب والمشركين، يُمتَحَنون فيها ببذل الأموال والأنفس، فهو تعالى يمنحهم إشعاراً أولياً بما سوف يلاقونه، مما يستدعي الصبر والتقوى، ونجاحهم في تجاوزها إنما هو من عزم الأمور، فهو بمثابة تعبئة معنوية واستعداد نفسي مبكر يثني بهما كل محاولات أعدائهم، قال تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[4].

يبشر الله الصابرين من عباده

يبشر الله تعالى في كتابه العزيز الصابرين، ويأمر النبي صلى الله عليه وآله بأنْ يبشرهم زيادةً لهم في عزيمتهم، وارتقاءً للدرجات السامقة، قبالة ما ينتظرهم من الخوف من المخاطر، والخوف لا يُعد عيباً وإنما يمثل الحيطة والحذر الذي ينبغي على المؤمن حفاظاً على سلامة دينه، ويبشرهم على صمودهم على ما يصيبهم من الخوف ونقص الأموال، وتقديمهم للتضحيات والشهداء من ذويهم وفلذات أكبادهم، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[5].

أعداء الإسلام والتنكيل بالمؤمنين

لقد كان أعداء الإسلام في أولى مراحل الدعوة يوغلون في التنكيل بالمؤمنين، بغية إرغامهم على النكوص والتخاذل، فتارة يلجؤون إلى العنف والقسوة المفرطة وسفك الدماء، أو محاصرتهم المؤمنين في معيشتهم وتهجيرهم من منازلهم - كما حصل في شِعْب أبي طالب - كي يعانوا الفقر والكفاف والقتور، وتارةً يتخذون من اتهام النبي صلى الله عليه وآله بشتى الأباطيل والنيل من الذين آمنوا معه بالفعل والقول سبيلاً إلى محاصرة الدعوة إلى الإسلام وحملتها[6]، وحجبها عن الوصول إلى أسماع الناس، فيأمر الله تعالى رسوله باتخاذ الصبر سلاحاً للمواجهة (وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ)[7] فالصبر والصمود هما مما يضاعف الأجر والثواب ويؤدي إلى كسر شوكة أعداء الله وأعداء الإسلام.

الصبر مرتكز الفضائل والأخلاق

إنَّ القرآن الكريم كتاب هداية وإصلاح وصلاح للناس كافة، ومضامينه الرسالية ليست إلا مرتعاً خصباً للفضيلة والأخلاق وبناء النفس الانسانية بناءً صالحاً يعتمد على مرتكز أساسي ألا وهو الصبر، فبغيره لا يمكن بناء الشخصية الايمانية ، وهو ينمي لدى المرء الإصرار والعزيمة، والثبات أمام كل المغريات الدنيوية، ويحقق له من خلال الإرادة القوية الصمود على النهج السليم في الثبات على الطاعة والعزوف عن المعاصي، والقدرة على مواجهة الأقدار والمصائب، بإيمان راسخ دون أدنى انهيار أو استسلام، وورود الصبر في القرآن الكريم ٩٩ مرة يعطي تصوراً واضحاً عن أهمية الصبر، والقيمة السامقة في التحلي به.

لا إيمان لمن لا يعرف الصبر

القرآن الكريم يمتلك خاصية مميزة في التهذيب والمؤازرة المعنوية، والتي كانت لها تأثيراتها العظيمة في نفوس المسلمين، وبسرعة انتشار الدعوة الإسلامية من خلال الحث على الصبر والتصبر في الله تعالى، وهذا الحث يأتي من خلال أنماط مختلفة من الخطاب القرآني، فيدعو حامل الدعوة ونبيها المرسل إلى مزيدٍ من الصبر، أسوةً بمن بُعثَ من قبله من الرسل أولي العزم الذين حازوا هذا الامتياز ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[8]، وهذا لا يعني بالطبع بأنه أقل قدرة على الصبر منهم، حاشاه فهو سيد الأنبياء والرسل وأعظمهم صبراً وابتلاءً، وإنما هو تذكير إلى أنَّ الرسالات السماوية كلَّها من منبع واحد، وأنهم جميعاً أمروا بالصبر والصلابة، فهو سبيلهم إلى تحقيق الأهداف السامية، وهو ما ينبغي أنْ يكون عليه المؤمن، وبغير الصبر لا يبقى محلٌّ للفضيلة، ولا إيمان لمن لا يعرف الصبر.

هو الصبور ويحب الصابرين

إنَّ الله تبارك وتعالى هو الصبور ويحب الصابرين، ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[9] كما أنه تعالى يزين الصبر في أعين المؤمنين، ويحببه إلى نفوسهم فيوسم الصبر في الله بسمة الجمال ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[10]، فالصبر عنده هو الإيمان بعينه، وما الإيمان إلا كما وصفه الحديث (نصفه صبر ونصفه شكر). ويمنح القرآن الكريم الصابرين دفعات عالية من القوة، فيجعل من صبرهم سلوكاً جماعياً محبباً عند الله سبحانه، ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾[11]، وتتعرض القصص القرآنية إلى ما جرى لأنبياء الله ورسله، وكيف أنَّ الله امتحن قلوبهم، معتبراً صبرهم الإحسان بعينه، وأنه تعالى يعدهم بأنه لن يضيع أجرهم: ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي ۖ قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا ۖ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾[12].

١- التمحيص، محمد بن همام الإسكافي، ص٣١.
٢- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥، ص٧٦٥.
٣- سورة ق، الآية ١٦.
٤- سورة آل عمران، الآية ١٨٦.
٥- سورة البقرة، الآية ١٥٥.
٦- إنَّ مسلسل الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى يومنا هذا، فقوى الشر والاستبداد العالمي تقوم تارة بشن حملاتها من خلال دعمها للمنظمات الإرهابية والأنظمة الخانعة لها لإبادة الشعوب المسلمة التي تمتلك عقيدة راسخة، وتارة باستخدامها للإعلام المضلل لنسف المعتقدات الدينية، أو تمييعها عبر شراء الذمم الرخيصة.
٧- سورة المزمل، الآية ١٠.
٨- سورة الأحقاف، الآية ٣٥.
٩- سورة آل عمران، الآية ١٤٦.
١٠- سورة المعارج، الآية ٥.
١١- سورة الكهف، الآية ٢٨.
١٢- سورة يوسف، الآية ٩٠.

أبو طالب عليه السلام في الميزان القرآني

الحلقة الثانية

خاضوا غمار بحاره الزاخرة فأغرقتهم أمواجه العالية، واقتحموا صعاب مسالكه فتاهوا في فيافي صحاريه المترامية، واستقبلوا عارض سحابته فما كان منها إلا أنْ لفحتهم بسموم ريحها الصرصر العاتية، فما أبقت لهم لحماً على عظم، فأوهنت قواهم، واجتاحت حججهم، وما أمكنهم أنْ ينالوا من إيمانه قيد شعرة، وقد بيَّنا في الحلقة السابقة ذلك، وأثبتنا رسوخ إيمانه وصدق عقيدته من الآيات القرآنية، وقلنا إنَّ الشواهد القرآنية التي استشهدنا بها وإنْ لم تكن نازلة فيه خاصة، لكن هذا لا يمنع من أن تكون دالة على إيمانه؛ لأن المورد لا يخصص حكم الوارد. وتتمة للبحث نأتي في هذه الحلقة بالآية:

﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾[1]، هذه الآية تصف الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان، وانضوى وانضم لهم النبي وأصحابه من المهاجرين، فآووهم وأسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله ﷺ، بأنهم مؤمنون على سبيل الحقيقة لا على سبيل إطلاق اللفظ على نحو المسامحة، ولا شك في أن إيمانهم متعين ومؤكد ومتحقق بقوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾، وأردفت الآية جواباً لفعلهم هذا، أنَّ لهم مغفرة ورزق كريم، والآية بلسانها الدال على العموم، فإنَّ كل من آوى ونصر وذب عن النبي ﷺ والمؤمنين سواء كان من الأنصار أو من غيرهم فإنه يقع في دائرة الإيمان ويحوز المغفرة والرزق الكريم، بل ويُنزل منزلة من يستحق على جماعة المسلمين أنْ يحترموه ويحبوه ويبجلونه ويتقربون إلى الله بحبه؛ لأنَّ الله تعالى إذا رضي عن أحد أحبه وأوجب على عباده أنْ يحبوه، ومصداق ذلك وعلامته أنَّ رسول الله كان يحب الأنصار حباً شديداً، ويصرح بذلك في كثير من المواطن؛ لما تقدم وبدر منهم، وينطبق ذلك أيضاً على أبي طالب إذ لا يختلف اثنان من المسلمين، في أنه (رضوان الله عليه) آوى رسول الله ﷺ في بيته وجعله في كنفه وتحت جناحه ونصره على المشركين فإذا ضممنا إلى هذه الصغرى اليقينية كبرى قرآنية

١- سورة الأنفال، الآية ٧٤.

وهي الآية ﴿وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ينتج عن طريق القياس البرهاني أنَّ أبا طالب مؤمن حقا ، ولو قال قائل إنَّ هذه الآية من سورة الأنفال هي مدنية أي أنها نزلت بعد وفاة أبي طالب بسنين، فكيف يصدق أنَّ أبا طالب هو أحد مصاديقها، قلنا إنَّ المصداق للآية ليس في عنايته أو شرطه أنْ يكون متأخراً عنها حتى يكون من مصاديقها وأفرادها، ففي علم الله كل شيء حاضر ولا معنى للتقدم والتأخر، فتشمله الآية ويكون مصداقاً لها وإن كان متقدم عليها، وقد ثبت بما لا شك فيه عند جميع المسلمين بمآلفيهم ومخالفيهم أنه قد آوى رسول الله صغيراً ونصره بنفسه وولده كبيراً، فيكون بنصره وإيوائه من أصدق مصاديق هذه الآية وإن كان متقدم عليها، حاله في ذلك حال الأنصار الذين آووا ونصروا فيثبت له الإيمان وتثبت له المغفرة والرزق الكريم.

الآية: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾[٢] لنرى من هذه الآية أي الصنفين هو، وهل يمكننا أن نستفد منها في بيان إيمان أبي طالب أم لا فنقول:

٢- سورة الشورى، الآية ٢٠.

جرت سنة الله في عدله أنْ يجازي المحسنين بإحسانهم، سواء كانوا من المؤمنين أو من غيرهم، فأما المؤمنون فجزاء أعمالهم مذخور للآخرة، وإن كان لا يمنع من أنْ يُعجَّل لهم جزاء بعض أعمالهم في الدنيا، وأما الآخرين المحسنين من غير المؤمنين فإنَّ الله يوفهم أجورهم في هذه الدنيا حصراً، وليس لهم في الآخرة من خلاق، ولو إنا اسقطنا هذه الآية على أبي طالب، وفرضنا جدلاً إنه (لا سمح الله) كان من المشركين أو من الذين يبتغون الحياة الدنيا، لكان لزاماً على الله أن يؤتيه حظه في هذه الدنيا، ويجازيه بما بدر منه من حسن صنيعه مع رسول الله ﷺ، فمن المعروف غير المنكر عند الجميع أن أبا طالب هو من آوى ونصر وذب ودفع، فهل حكى لنا التاريخ أن الله قد عجل له المثوبة في هذه الدنيا جزاءً لما قدم ، وهل متعه الله بالرياسة والسيادة وجني الأموال والثمار والذكر الحسن بين الناس.

إن الحقيقة تخبرنا أن الرياسة والسيادة كانت له قبل الرسالة، فقد شارك أباه عبد المطلب الزعامة في حياته، وخلفه بعد مماته، بل لعل تضحيته من أجل الإسلام ونصرة رسول الله ﷺ هي من كلفته أن قاطعته قريش وهو ابنها، ونبذته وهو سيدها، فهل يقال بعد ذلك أن الله جازاه بالرياسة على ما صدر منه، ولا أنبئُك عن الأموال والثمار، فقد عاش ومات فقير الحال حتى قيل ما تسيَّد قريش رجل فقير غير أبي طالب، وأما ذكره الطيب بين الناس، فأبو طالب تمتع به قبل أن يولد رسول الله ﷺ فما هو بالطارئ العارض على شخصيته، إذ هو مستودع مكارم الأخلاق، ومستقر كل فضيلة، ومرجع كل حاجة، فهو من كان يقوم بسقاية الحجيج ويقري الضيف ويعين الضعيف وينتصر له ويؤدي عن المعوز رغم عوزه، إذ كان يقترض الأموال من أخيه العباس، حتى أخذ العباس منه السقاية لتراكم الديون عليه وعدم قدرته على سدادها، وذكره الطيب وصفاته التي تدين لها القلوب بالحبّ وتحيطها النفوس بالإكبار، أيضاً لم تسلم من الخدش إذ وسمته قريش ومن سار على منهجها بما ليس فيه واتهمته بالشرك والضلال لتسلبه حسن الذكر وطيب السمة، فهل يقال بعد ذلك أن الله جازاه بالرياسة والأموال والذكر الحسن على ما صدر منه في الحياة الدنيا، من هذا يدلنا الدليل على أن مثوبة أبي طالب لم تبذل له في الدنيا، ولم يبق لنا إلا أن نقول إنها مؤجلة ومدخرة له، وإنه سوف يؤتى أجره مرتين يوم القيامة، عن هشام بن سالم عن أبي عبد اللَّه ﷺ قال : (إن مثل أبي طالب مثل أصحاب الكهف أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فأتاهم اللَّه أجرهم مرتين)[٣]، ولما ثبت أن مثوبته مؤجلة لليوم الآخر ثبت إيمانه بدلالة الآية.

٣- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٣، ص٦٩٨.

خطر المخدرات

ثبت تحريم الخمر في كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ، وإجماع المسلمين. فاتفقت كلمة المسلمين على تحريمها، وأفتى الفقهاء بتحريمها وتحريم كل مسكر- جامداً كان أو مائعاً- حتى عُدَّ شرب الخمر من أخبث الكبائر وأشد الجرائم، وذلك لما فيه من المضارِّ الخلقية والبدنية والاجتماعية.

قال تعالى في محكم التنزيل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1]. والخمر: هو كل ما خامر العقل، أي خالطه فأسكره وغيّبه، فكل ما غيَّب العقل فهو خمر. وفي الآية الكريمة دليل على حرمتها، وأنها من عمل الشيطان، وأنَّ الله تعالى علَّق الفلاح باجتنابها.

ولو تأملنا في الحديث المروي عن الإمام الصادق ﷺ الذي قال فيه: (إنَّ الخمر أم الخبائث، ورأس كُلِّ شرٍّ، يأتي على شاربها ساعة يُسلب لبُّه فلا يعرف ربَّه، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا يترك حرمة إلا انتهكها، ولا رحِماً ماسَّة إلا قطعها، ولا فاحشة إلا أتاها، وإنْ شرب منها جرعة لعنه الله وملائكته ورسله والمؤمنون، وإنْ شربها حتى سكر منها نزع روح الإيمان من جسده، وركبت فيه روح سخيفة خبيثة ملعونة، ولم تقبل صلاته أربعين يوما)[2]. نجد أنَّ جميع الأمراض الاجتماعية والمعاصي موجودة فيها فضلاً عن الابتعاد عن رحمة الله تعالى.

وللأسف الشديد أنَّ تعاطي المخدرات انتشرت في مجتمعنا لتشمل جميع شرائح المجتمع، وأصبحت شعاراً لبعض الشباب الذي اكتسب منها لشخصيته صفات التهور والانحدار والتسفل. وللأسف أيضاً إنَّ هناك من الشباب من يحمل صفة الإدمان على تعاطي المخدرات -السائل منها والجامد- فترى آثار الجروح على وجهه أو ساعده، شاحباً مصفرَّ الوجه، سارحاً في الخيال، يتكلم مع نفسه بأنواع الهلوسة، غير مبالٍ بما يدور حوله. ثم إنَّ تصرفات المتعاطي (للمخدرات أو الخمر) تنعكس على عائلته أولاً، ثم المجتمع الذي هو فيه. ففي العائلة تكون المخدرات سبباً لتصعيد العنف المنزلي، فتلاحظ المتعاطي لا يحترم الأب أو الأم، وإنْ كان هو رب الأسرة فتراه يؤذي زوجته، وأولاده، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تشرد الأبناء، وتسريبهم من التعليم وفقدان التربية السليمة لغياب الأب عن قيامه بواجباته الأسرية، وفي المجتمع مع تصاعد نسبة المتعاطين تزداد جرائم القتل، وترتفع معدلات السرقة والاغتصاب، وخسارة الأيدي العاملة وبذلك يفقد عوامل التقدم والتطور.

١- سورة المائدة: الآية ٩٠.

٢- المسائل المنتخبة، السيد محمد الروحاني،/ ص٣٨٨.

محطات قرآنية

حيدر صباح

المُرائي

لو تأملنا في الآية الكريمة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1] لعلمنا أن الرياء من أفعال المنافقين؛ لأن المنافق يظهر خلاف ما يبطن، وهل يقوم بعمل الرياء من يؤمن بالله ويعمل عملا صالحا ! بالتأكيد كلا؛ لأن هذا الفعل لا ينسجم مع المؤمنين بل مع المنافقين الذين لديهم القدرة على التلون والظهور بحالات مختلفة، من ثم نرى الآية كيف تصف المرائي بأنه كسول؛ لأنه يقوم بفعل الصلاة من غير دافع العبادة الحقيقة، بل لكي يرائي من أجل مطلب دنيوي، وقد ورد عن بعض العلماء في تعريفه للرياء أنه: (طلب الدنيا بالعبادة) لذلك علينا أن ننتبه في جعل عباداتنا خالية من الرياء، خالصة لوجه الله تعالى.

١- سورة النساء: الآية١٤٢.

المسكّرات

لقد حثنا القرآن بالابتعاد عن الخمر وعن باقي والمسكرات مثل المخدرات وعدم الاقتراب منها مطلقاً، يقول سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[1].

ولو تأملنا في الآية التي بعدها لوجدنا أن الخمر سبب في إيجاد البغض والعداوة بين الناس يقول سبحانه: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾[2]، فقد أوضح الله سبحانه خطر المسكر، والنهي والاجتناب عنه لنكون مصداقاً لقوله تعالى في خطابه في بداية الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

١- سورة المائدة: الآية ٩٠.

٢- سورة المائدة: الآية ٩١.

الغِناء

لا شك أن الغناء يعد من الأمور المحرمة والتي تحدث عنها القران الكريم، فقد وصفه أنه لهو الحديث لقوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1] وكذلك نهى النبي وأهل بيته ﷺ والعلماء؛ وذلك لما له من تأثير مباشر في انحراف المسلم عن جادة الطريق، حيث يمثل قوة جاذبة نحو الشيطان ودافعة عن الرحمن، وعن منهج القرآن فيحرمهم من شفاعة الذين أنعم الله عليهم وهم النبي وأهل بيته ﷺ، ويجعلهم لأن يكونوا مع المغضوب عليهم والضالين وهو اليهود والنصارى؛ لأن الغناء ليست من أفعال المسلمين، فقد جاء عن عطية العوفي عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: يا عطية سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم[2].

١- سورة لقمان: الآية ٦.

٢- مستدرك الوسائل، ميرزا حسين النوري الطبرسي، ج١٢، ص١٠٨.

الحلم

إن الحليم اسم من أسماء الله تعالى، وقد عَرَّفنا به من خلال كتابه العزيز بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾، [1] ليحثنا سبحانه على نتخلق بهذا الاسم العظيم، والحلم: وهو ضبط النفس عند هيجان الغضب، لتكسر شوكة الغضب من غير ذل[2]، وهي صفة تحمل صاحبها على ترك الانتقام ممن أغضبه مع قدرته على ذلك، وهو دلالة على كمال العقل وقوة الإرادة للسيطرة على النفس الأمارة بالسوء، وهذه الصفة اتصف بها الأنبياء والأئمة الأطهار ﷺ وقد اشتهر بها الإمام موسى بن جعفر ﷺ، والحلم يزين صاحبه حتى يصبح محبوباً عند الجميع، وهي من الصفات ينال صاحبها درجة عظيمة من الثواب، يقول النبي ﷺ: إن الرجل المسلم ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم[3]. وقال أيضاً: إن الله يحب الحليم[4]. لذلك يجدر بنا أن نتخلق بهذه الصفة المحبوبة وترك الصفات المذمومة.

١- سورة الحج: الآية٥٩.

٢- أدب الدين والدنيا، علي محمد البغدادي، ص٨.

٣- المحجة البيضاء، الفيض الكاشاني، ج٥ ص٣١١.

٤- المصدر نفسه.

صاحبُ المُعينِ.. مَعينٌ لا يَنضب

نور في الدين، ومشكاة في العلم، ومعينٌ ينهل منه الظماء، ربيب العلم والمعرفة، غزير العطاء، كثير المواهب، كرس وقته في طلب العلم، حتى أنه كتب الكثير من المؤلفات القيمة وخلف بعده تراثاً خصباً، شهد له أساطين علماء المذهب، فحاز مرتبةً يغبطه عليه من عاصره ومن لم يعاصره إنه.

نور الدين محمد بن شاه مرتضى الثاني بن محمد بن مؤمن مرتضى الأول، حفيد أخي المحدث الفيض الكاشاني[1]. عرف في كتب التراجم بالمولى نور الدين، باحث ومحدث وأديب وعارف وفقيه، كان والده من المتكلمين وحكيماً فقيهاً من الأصوليين، فهو مفسر ورجاليٌ وشاعر، كانت دراسته في كتاب الوافي للفيض الكاشاني على يد والده، وتبحر في معانيه وأتقنه بشكل جيد، حيث كتب له والده أجازة على ظهر الكتاب وكذلك كتب له الفيض الكاشاني بخطه إجازة تحت خط والده[2]. إجازتين تشع مثل كوكبين في سماء الرجال.

أساتذته

١. والده، وكان تاريخ إجازته له سنة ١٠٧٨هـ ولقد ذكر أنه روى عن أبيه عن البهائي عن شاه مرتضى الكبير عن المولى فتح الله المفسر[3].

٢. الفيض الكاشاني وهو عم أبيه، حيث كانت إجازته سنة ١٠٧٩هـ ولقد جاء في الذريعة[4] تصريح الفيض بأنه ابن ابن أخيه.

٣. العلامة المجلسي صاحب (بحار الأنوار) المتوفى سنة ١١١١هـ حيث كان تاريخ أجازته سنة ١٠٨٤هـ وقد دعا له في نص الإجازة.

٤. شيخ الإسلام في مدينة قم المقدسة محمد الطاهر بن محمد الشيرازي المتوفى سنة ١٠٩٨هـ صاحب كتاب حجة الإسلام في شرح تهذيب الأحكام، وذكر بأن صدر الدين الشيرازي المشهور صدر المتألهين أو ملا صدرا كان من أساتذة المؤلف كما في كتابه (الحقائق القدسية والرقائق الأنسية)، فقد نقل عنه الكثير.

٥. نزيل الغري الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١١٠٠هـ وكان تاريخ إجازته سنة١٠٩٥هـ[5].

١- تفسير المعين، ج١، المقدمة.
٢- المصدر نفسه.
٣- المصدر نفسه.
٤- ج٤، ص٩٧.
٥- تفسير المعين، ج١، المقدمة.

تلامذته

١. كان من تلامذته ولده بهاء الدين محمد.

٢. السيد عبد المطلب الحسيني الكلهري الكاشاني[6].

مؤلفاته

كان المؤلف كثير المطالعة كثير التأليف متقد الذهن، ترك بعده تراثاً قيماً وكتباً كثيرة منها ما عثر عليها، نذكر منها ما تيسر.

١. الأدعية الكافية، وهو كتاب يشتمل على سبعة مناجاة طوال.

١. الأدعية المنتخبة، وهو منهج عبادي يحتوي على أدعية الأيام والليالي.

٢. كتاب في إجازات الرواة، لم يكتمل.

٣. أدب الدعاء، وهو كتاب أخلاقي جميل، على غرار كتاب عدة الداعي لابن فهد الحلي.

٤. ألف كتاب في ترجمة حياة عم أبيه الفيض الكاشاني صاحب تفسير الصافي.

٥. كتب تعليقات قيمة على تفسير الصافي.

٦. التفسير المبين، وهو تفسير باللغة الفارسية وهو مختصر.

٧. تفسير المعين، تفسير بالعربية وهو ملخص لتفسير الجلالين وتفسير شبر.

٨. تنوير القلوب، وهو من أربعة عشر باباً في الحكمة والمعرفة وبعض العقائد.

٩. الحقائق القدسية والرقائق الأنسية، وهو كتاب عقائدي في المبدأ والمعاد، أكثر فيه النقل عن أستاذيه صدر المتألهين والفيض الكاشاني.

١٠. كتاب دررالبحار، وهو كتاب انتخب فيه من بحار الأنوار إلا أنه يعرف بكتاب نور الأنوار، ولقد ذكر بأنه من أفضل التي لخصت كتاب بحار الأنوار.

١١. ديوان شعر عربي في مدح ورثاء أهل البيت عليهم السلام والأخلاقيات.

١٢. ديوان شعر فارسي مشابه للديوان العربي.

٦- المصدر السابق.

١٣. روح الأرواح وحياة الأشباح، كرّس فيه أدعية مروية عن الأئمة المعصومين عليهم السلام وغيرهم.

١٤. كتاب بالفارسية بعنوان الكلمات النورية والآيات السرية، وهو كتاب في الحكمة يتحدث فيه عن موروث الأنبياء والأولياء.

١٥. مستدرك على كتاب الوافي للفيض الكاشاني، ذكر هذا الكتاب في الذريعة.

١٦. مصباح الشيخ، كتاب يعنى في فضل التسبيح وطرقه المأثورة.

١٧. كتاب في الأخلاق والعرفان بعنوان مصفاة الأشباح ومجلاة الأرواح، وكتب منه منتخب بالفارسية أسماه (آئينه حقائق نما) يعني (مرآة ظهور الحقائق)

١٨. رسالة في التصانيف والمؤلفات.

١٩. كتاب خاص بالمكاتيب والرسائل التي دارت بينه وبين أصدقائه.

٢٠. النوادر، كتاب من تسعة أبواب جمع فيه نصائح ومواعظ وحكم الماضين والقصص الغريبة من أحوال العلماء والكلمات اللطيفة والأشعار، وهو أشبه بكتب الكشاكيل التي نقرأها مثل كشكول البهائي وغيره.

توفي رحمه الله في سنة (١١١٥هـ) تاركاً ورائه ما ذكرناه وما لم نذكر من الجهد العميق ما فيه من العلم الدقيق، والذوق الرقيق، وولداً عالماً مهذباً ليسجل بذلك منفعةً دنيوية وأخروية مصداقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به من بعده ، أو ولد صالح يدعو له)[7]. ولقد حاز المؤلف جميع هذه المواهب التي قل نظيرها بتوفيق إلهي كان نتيجة الجهود التي بذلها في مسيرته طوال حياته، رحمه الله ورحم علمائنا الأعلام الذين أوصلوا إلينا علوم ومعارف أهل البيت والذكر الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

٧- تذكرة الفقهاء، العلامة الحلي، ج٢، ص١٢٣.

الموت .. ظن الجاهلية

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾[1].

١- سورة الأنبياء: الآية ٣٤.

الشيخ طه حافظ حميس

الآية الكريمة من سورة الأنبياء المباركة وهي من السور المكية. والآية تشير إلى أنّ هناك خطاب فيه رد على مشركي مكة حين قالوا: ﴿نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ﴾[1]، فلا تتحقق مناهم؛ لأنهم ميتون أيضاً. وقد تبعت هذه الآية: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[2].

الرؤية الأولى

الآية الكريمة فيها إخبارات ثلاثة، وهي كالآتي:

الأول: البشر في نوعه ليس من الخالدين. كما لا شكّ أنّ هناك أموراً ليس للإنسان فيها دور شاء أم لم يشأ، فقد كتب على كلّ إنسان عدم الخلود.

الثاني: المشركون والكفار كانوا يعتقدون بعقيدة الخلد.

الثالث: الموت قانون جار عادل في جميع البشر. يشمل العوام والأولياء والصالحين. الكل يرحل، فالموت كأس وكلّ الناس شاربه والقبر باب وكلّ الناس داخله، فالدنيا دار مرور لا قرار.

١- سورة الطور، الآية ٣٠.
٢- سورة الأنبياء: الآية ٣٥.

الرؤية الثانية

جو الآية الكريمة محاكاة عقلية منطقية يخاطب الله تعالى الكفار. فانهم كانوا يعتقدون إنهم خالدون بأموالهم وبقوتهم وتسلطهم على غيرهم. فالآية تبطل هذه المعتقدات الجاهلية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تخاطب النبي ﷺ بأنّ الكفار والمشركين الذين قضوا أعمارهم في المعاصي والكفر خالدون أم لهم آلهة تمنع نفوسهم من الموت، ومما ينزل الله بهم وأنت لا تخلد. قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾[3].

الرؤية الثالثة

الموت حقيقة يدركها كل البشر، فيرى بعينه كيف يتخطف الموت العزيز والحبيب، والقوي والضعيف، ويُدفن بعضنا بعضاً، ولكن العناد والمصالح والتمسك بالدنيا وزينتها تمنع الناس من الإقرار بهذه الحقيقة. قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[4].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً وقد تبع جنازة فسمع رجلاً يضحك فقال: (كَأَنَّ الْمَوْتَ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا كُتِبَ - وَكَأَنَّ الْحَقَّ فِيهَا عَلَى غَيْرِنَا وَجَبَ - وَكَأَنَّ الَّذِي نَرَى مِنَ الْأَمْوَاتِ سَفْرٌ عَمَّا قَلِيلٍ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ - نُبَوِّئُهُمْ أَجْدَاثَهُمْ وَنَأْكُلُ تُرَاثَهُمْ كَأَنَّا مُخَلَّدُونَ بَعْدَهُمْ - قَدْ نَسِينَا كُلَّ وَاعِظٍ وَوَاعِظَةٍ وَرُمِينَا بِكُلِّ جَائِحَةٍ طُوبَى لِمَنْ ذَلَّ فِي نَفْسِهِ وَطَابَ كَسْبُهُ - وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ وَحَسُنَتْ خَلِيقَتُهُ - وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ - وَوَسِعَتْهُ السُّنَّةُ وَلَمْ يُنْسَبْ إِلَى بِدْعَةٍ)[5].

٣- سورة الزمر: الآية ٣٠.
٤- سورة الرحمن: الآية ٢٦.

الرؤية الرابعة

كانت معتقدات الجاهلية الأولى ترسخت في الأمة، حتى أصبحت قوانين تتحكم بمصير الناس وأقواتها، وقانون الغابة كان هو الحاكم في الأمة، فالحروب تفتك بالناس، والقوي يأكل الضعيف، وهناك نهب وسلب، والأموال تقصر بيد السادة (الرموز)، وسائر الناس في جياع وضياع. وكذا أصحاب المناصب فإنهم في تصور دائم في أنهم خالدون فهم في غفلة وسكرة الحكم والسلطة وإن لم يصرحوا بها، وفي وجدانهم قناعة أنهم تولوا المناصب وسيخلدون فيها.

٥- شرح نهج البلاغة ابن ميثم البحراني ٥/ ٢٠٦.

الراية الخامسة

إنَّ المعتقدات التي تحدثنا عنها آنفاً موجودة في وقتنا الحاضر، ومعتقدات الجاهلية الأولى لا زالت تتحكم بالشعوب في الماضي البعيد كان الحروب قائمة تفتك بالشعوب، والآن توجد الحروب التي تقتل الشعوب (الموت الأحمر أو الأبيض)، وإنَّ قانون القوي يأكل الضعيف لازال العمل به حتى اليوم، فإنَّ القوى العظمى هي التي تتحكم بمصير الشعوب وأقواتها. في الأزمنة السابقة هناك نهب وسلب، والآن يوجد النهب والسلب. وبالتالي اصبح لدينا جاهلية ثانية تشبه الجاهلية الأولى مع الفارق في الأدوات والأسلوب. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال بعض أعمال الجاهلية الثانية (المعاصرة)، حيث أنهم يجمعون الأموال بطريقين (الحلال والحرام) أو بأحدهما، فإن كان قد جمعها بالحلال، فلماذا لم يعط الحقوق الشرعية المتعلقة بها؟ ألم يعلم أنَّ الموت يطلبه كل ساعة؟

ألم يعلم أنَّ ما جمعه من أموال سيوزع على ورثته أو أنَّ ما جمعه يستهلك في حياته؟

وأما إذا جمعت الأموال من حرام، فإنَّ حقوق الآخرين متعلقة به، وبسببها يدخل النيران، وقد تكون سبب في انحراف غيره، وخراب النفوس. أما أصحاب السلطات فهم في غفلة يعيشون، وفي سكرة السلطة والحكم يفرحون. أ لم يعلموا أنَّ هناك يوم يأتيهم فيعزلوا عن مناصبهم وتسقط سلطتهم؟ فهل هناك تشابه أعظم من هذا التشابه بين هاتين الجاهليتين؟ فليحذر الإنسان المؤمن أنْ يكون من أهلها قبل فوات الأوان، ولات حين مندم.

نبـي الله عيسى عليه السلام

من نبوءات نبي الله عيسى عليه السلام
الإخبار بالنبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله

لا غرو أنَّ الأنبياء (صلوات الله عليهم) جاؤوا بالمعجزات تأييداً لدعواتهم. وما من رسول بعث إلا وله معرفة بالنبي الأكرم محمد المصطفى ﷺ، والإخبار عنه، فإنه مكتوب في الكتب والصحف والألواح. ومن الرسل وآخر أولي العزم قبل خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ نبي الله عيسى عليه السلام وقد بشَّر بالنبي محمد ﷺ وبقدومه، وذكر بعض صفاته وزمانه. قال تعالى حكاية عنه وهو يخبر بنبينا ﷺ ويبشر به: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ...﴾[1]. ومن وصايا نبي الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل انه قال: (إنه سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل عليه السلام، يجيء بتصديقي وتصديقكم، وعذري وعذركم...)[2]. ومن نبوءات نبي الله عيسى عليه السلام عن الرسول والأئمة عليهم السلام والأئمة المضلين. تحدث سليم بن قيس الهلالي أنه قال: أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين عليه السلام، فنزل العسكر قريباً من دير نصراني. فخرج إلينا من الدير شيخ كبير جميل حسن الوجه حسن الهيئة والسمت ومعه كتاب في يده، حتى أتى أمير المؤمنين عليه السلام فسلم عليه بالخلافة. فقال له علي عليه السلام: مرحباً يا أخي شمعون بن جمون، كيف حالك رحمك الله؟ فقال: بخير يا أمير المؤمنين وسيد المسلمين ووصي رسول رب العالمين. إني من نسل رجل من حواري أخيك عيسى بن مريم عليه السلام، وأنا من نسل شمعون بن يوحنا وصي عيسى بن مريم. وكان من أفضل حواري عيسى بن مريم عليه السلام الاثني عشر، وأحبهم إليه، وآثرهم عنده، وإليه أوصى عيسى بن مريم عليه السلام، وإليه دفع كتبه وعلمه وحكمته، فلم يزل أهل بيته على دينه متمسكين بملته، فلم يكفروا ولم يبدلوا ولم يغيروا. وتلك الكتب عندي إملاء عيسى بن مريم وخط أبينا بيده،

١- سورة الصف: الآية ٦.

٢- الوافي، الفيض الكاشاني: ٢/ ٣١٤.

وفيها كل شئ يفعل الناس من بعده ملك ملك، وكم يملك وما يكون في زمان كل ملك منهم، حتى يبعث الله رجلا من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن من أرض تدعى (تهامة)، من قرية يقال لها (مكة)، يقال له (أحمد)، الأنجل العينين، المقرون الحاجبين، صاحب الناقة والحمار والقضيب والتاج - يعني العمامة -، له اثنا عشر اسماً. ثم ذكر مبعثه ومولده وهجرته ومن يقاتله ومن ينصره ومن يعاديه وكم يعيش، وما تلقى أمته من بعده من الفرقة والاختلاف . وفيه تسمية كل إمام هدى وإمام ضلالة إلى أنْ ينزل الله عيسى بن مريم من السماء. فذكر في الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله، هم خير من خلق الله، وأحب من خلق الله إلى الله. وإنَّ الله وليٌّ من والاهم وعدو من عاداهم. من أطاعهم اهتدى ومن عصاهم ضل. طاعتهم لله طاعة ومعصيتهم لله معصية. مكتوبة فيه أسماؤهم وأنسابهم ونعتهم، وكم يعيش كل رجل منهم واحدا بعد واحد، وكم رجل منهم يستتر بدينه ويكتمه من قومه، ومن يظهر منهم ومن يملك، وينقاد له الناس حتى ينزل الله عيسى بن مريم عليه السلام على آخرهم. فيصلي عيسى خلفه ويقول: (إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أنْ يتقدمكم)، فيتقدم فيصلي بالناس وعيسى خلفه في الصف الأول. أولهم أفضلهم، وآخرهم له مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهداهم. وبعض ما في كتب نبي الله عيسى عليه السلام فيما يخص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة النص الاتي: بسم الله الرحمن الرحيم، أحمد رسول الله واسمه محمد وياسين وطه ون والفاتح والخاتم والحاشر والعاقب والماحي، وهو نبي الله وخليل الله وحبيب الله وصفيه وأمينه وخيرته. يرى تقلبه في الساجدين - يعني في أصلاب النبيين - ويكلمه برحمته فيذكر إذا ذكر. وهو أكرم خلق الله على الله وأحبهم إلى الله، لم يخلق الله خلقاً - ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، من آدم فمن سواه - خيراً عند الله ولا أحب إلى الله منه، يقعده الله يوم القيامة على عرشه ويشفعه في كل من شفع فيه. وباسمه جرى القلم في اللوح المحفوظ في أم الكتاب وبذكره، محمد رسول الله. ثم أخوه صاحب اللواء يوم القيامة يوم الحشر الأكبر، وأخوه ووصيه ووزيره، وخليفته في أمته، وأحب خلق الله إلى الله بعده علي بن أبي طالب وليُّ كل مؤمن بعده. ثم أحد عشر إماماً من ولد أول الاثني عشر، اثنان سميا ابني هارون شُبَّر وشبير، وتسعة من ولد أصغرهما وهو الحسين، واحداً بعد واحد، آخرهم الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه)[3].

وعندما عرض السيد المسيح عليه السلام مسألة الاصطفاء لتلاميذه وإنها سِرٌّ عظيم لا يعلمها من البشر إلا واحد، تتجلى له الأسرار تجلياً. وأنه سيأتي للعالم بعدي. إنه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله. ومتى جاء فسيكون ذريعة للأعمال الصالحة بين البشر بالرحمة الغزيرة التي يأتي بها. فهو غمامة بيضاء ملئ برحمة الله، وهي رحمة ينشرها الله تعالى على المؤمنين كالغيث[4].

دعوة نبي الله عيسى عليه السلام

عيسى عليه السلام نبي، رسول، رابع أولي العزم. بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل، وأيده بروح القدس والمعجزات. ولا شك أنَّ الأنبياء والرسل بعثوا بالكتب الإلهية، يدعون الخلائق إلى التوحيد ومعالجة النفوس من الجهل وحمايتها من الهلاك، وهدايتها إلى العلم والعمل والسعي لتعمير الآخرة وحسن ثوابها. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾[5].

إنَّ بعث نبي الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل تحمل عين أهداف الأنبياء عليهم السلام، فكانت دعوته تتمحور على توحيد الإله الواحد الذي لا شريك له، وعبادته وطاعته. والعمل بالأحكام الشرعية التي جاء بها نبي الله موسى عليه السلام في توراته، التي ترشد الناس إلى طاعة الله تعالى وعبادته، فضلاً عن تنظيم حياتهم والسير بهم نحو نيل الفضيلة. وهذا مساوق لفطرة الإنسان والإخلاص في قول (لا إله إلا الله). وتضافرت جهوده عليه السلام في زرع المحبة والمودة والتآلف بين أفراد المجتمع، واحترام الحقوق والحث على العفو. ونبذ الشقاق والمحادة، والعقوق. ثم بين محال الثواب والعقاب. كما أنَّ دعوته تسعى إلى الاهتمام بالقيم الأخلاقية والروحية والشفافية، وذلك بسبب تفشي المفاهيم المادية والسلوك المصلحي النفعي، وقساوة القلب وغلظة الطباع. هذا من جهة، ومن جهة أخرى أنه حارب الفساد والتلاعب بأحكام الشريعة التي حَرَّفها الكهنة، والتحذير من المتاجرة بالدين، من خلال فرض الأحكام المزيفة على الفقراء والمستضعفين.

٣- ينظر: مدينة المعاجز، السيد هاشم البحراني: ٤٩٩/١، كتاب سليم بن قيس الهلالي، سليم بن قيس الهلالي الكوفي، ص٢٥٦.

٤- ينظر: في رحاب قصص الأنبياء والرسل، عبود الراضي: ٥٤٠/٢ نقلاً عن إنجيل برنابا، ترجمة خليل سعادة، ص ٢٥٢.

٥- سورة الأنبياء: الآية٢٥.

واتقوا اللّه
(وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ)

سمير أموري رؤوف

- ٣ -

ذكر القرآن في مواضع عديدة، أنّ الله يحبّ العدل والإحسان والصبر والثبات والتوكّل والتوبة والتطهّر ونحوها. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[1]. وقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[2]. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾[3]. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[4]. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[5].

من الأمور المحبوبة له أيضاً التقوى، قال تعالى: ﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾[6]. ومعنى محبّة الله تعالى لعبده، كما ذكره بعض العارفين هو "كشف الحجاب عن قلب العبد وتمكينه من أن يطأ على بساط قربه، فإنّ ما يوصف به سبحانه إنّما يؤخذ باعتبار الغايات لا باعتبار المبادئ، وعلامة حبّه سبحانه للعبد، توفيقه للتجافي عن دار الغرور، والترقّي إلى عالم النور، والأُنس بالله، والوحشة ممّا سواه، وصيرورة جميع الهموم همّاً واحداً"[7].

وإذا أحبّ الله عبداً تولّى أمره، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾[8]. عند ذلك تظهر على العبد آثار الولاية الإلهية. قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[9]. افتتحت هذه الآيات الثلاث بلفظة "ألا" التنبيهية، للإشارة إلى أهمّية ما تريد بيانه، حيث ذكرت أولياء الله ووصفت آثار ولايتهم، وما يختصّون به عند الله تعالى.

فإنّ قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[10] يعرّفهم بالإيمان والتقوى، مع الدلالة على كونهم على تقوى مستمرة سابقة على إيمانهم من حيث الزمان، حيث قيل "آمنوا" ثمّ عطف عليه "وكانوا يتّقون" فدلّ على أنّهم كانوا مواضبين باستمرار على التقوى قبل تحقّق هذا الإيمان منهم. ومن المعلوم أنّ الإيمان الابتدائي غير مسبوق بالتقوى، بل هما متقاربان أو هو قبل التقوى وخاصّة التقوى المستمرّة.

والحاصل أنّ المراد من الإيمان في قوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ليس بمطلق درجاته، بل تلك المرتبة منه التي يسلّم فيها العبد لربّه بالمعنى الحقيقي لإلوهيته، وينقطع عنه السخط والاعتراض، فلا يسخط لشيء من أمره من قضاء وقدر وحكم، ولا يعترض على شيء من إرادته، وهذا هو الإيمان الكامل الذي تتمّ به للعبد عبوديته، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[11]. على أنّ توصيفه تعالى هؤلاء بأنّهم ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[12] يدلّ على أنّ المراد منه الدرجة العالية من الإيمان الذي يتمّ معه معنى العبودية والمملوكية المحضة للعبد الذي يرى معه أنّ المُلك لله وحده لا شريك له، وأن ليس من الأمر شيء حتّى يخاف فوته أو يحزن لفقده.

ومن هنا فإنّ الإنسان يصل بالتقوى إلى مقام يكون محبوباً لله سبحانه وتعالى، وإذا أحبّ الله عبداً تولاّه كان آمناً من الخوف والحزن والفزع، وأنّ مثل العبد – كما تقول الروايات يكون في حصن الله.

عن الإمام الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (لا إله إلا الله حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي)[13].

وبهذا يتّضح لماذا كان الأنبياء جميعاً يحثّون أممهم على التقوى. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[14]. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[15]. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[16]. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[17]. ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾[18].

١- سورة البقرة: الآية١٩٥.
٢- سورة آل عمران: الآية١٤٦.
٣- سورة الصف: الآية٤.
٤- سورة آل عمران: الآية ١٥٩.
٥- سورة البقرة: الآية ٢٢٢.
٦- سورة آل عمران: الآية ٧٦.
٧- شرح جامع لأصول الكافي والروضة، محمد صالح المازندراني، ج٩، ص ٣٩٩.
٨- سورة الجاثية: الآية ١٩.
٩- سورة يونس: الآيات ٦٢-٦٤.
١٠- سورة يونس: الآية ٦٣.
١١- سورة النساء: الآية ٦٥.
١٢- سورة يونس: الآية ٦٣.
١٣- التوحيد، الشيخ الصدوق، ص ٢٥، باب ثواب الموحّدين، الحديث: ٢٣.
١٤- سورة الشعراء: الآية ١٠٦.
١٥- سورة الشعراء: الآية ١٢٤.
١٦- سورة الشعراء: الآية ١٤٢.
١٧- سورة الشعراء: الآية ١٦١.
١٨- سورة الشعراء: الآية ١٧٧.

قواعد الغواية عند الشيطان

سمير جميل الربيعي

أخذه العجب أن رأى نفسه يخالط الملائكة المقربين، ويسمح له أن يكون معهم وفي درجاتهم يسجد لله ويتعبد، وهو الذي كان من الجن وضيعاً يملئ أعماقه الإحساس بالخواء والحقارة، فوقع في نفسه من كثرة تعبده وطول سجوده ما ظنه العظمة والشرف على أهل السماء، حتى تطاولت به الأماني وامتدت عنقه تطلعاً لنيل الرتبة العلية، متمنياً أن لا تكون لغيره، وقد شاغل قلبه الإحساس بالزهو والكبر وعد نفسه طاووس الملائكة، والله يعلم منه ذلك ولا يعلمه غيره، فأراد الله أن يستخرج كبره ويفضحه في الملأ الأعلى، بعدما كاد الملأ يفتتن بعبادته وطول سجوده، فهيئ له اختبار يمس كبرياءه ليظهر حقيقة ما بطن وحقيقة أنه ما كان يعبد إلا هوى نفسه، فقال له اسجد لهذا الذي خلقت، قال لمن اسجد !! أأسجد لمن خلقت طيناً، وأنا الذي لا أرى الملائكة كفؤاً لي، وحقك لا أسجد لهذا الطيني البارد اللازب وأنا الذي خلقتني من النار، خلقتني من عنصر نقي مركب من الحرارة والنور، كلمة كفرية قالها بنرجسية عالية من دون تردد، وكأنها كانت تعتلج في صدره وتهجس في نفسه دهوراً حتى نفثها بهذه الجملة المقيتة التي ملؤها الكفر والعناد والتكبر والتمركز حول الذات والتعصب للعنصر.

ولما كان الأمر المكتوم قد تجلى وما حبس في الصدور قد افتضح، وبانت الحقيقة وظهرت النوايا، أعلن اللعين التحدي (فَبِما أَغْوَيْتَنِي) وعرضتني للامتحان والاختبار وفضضت ختم سري وكشفت ما بي من الأمر المكتوم، فلأكشفن عنهم سوآتهم، ولأنزعن عنهم خلع الهداية، ثم لأقعدنَّ لهم كل مقعد حتى لا أترك أحداً منهم على الفطرة و ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[1]، وأبدى في ذلك وثاقة المقتدر، وإصرار المصر على ما عزم، قاسماً بعزة الله ليغوين كل الآدميين ما خلا منهم المخلصين ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾[2]، فجرّد عن عزمه واستفز همته واستجلب خيله ورجله، كأنه لا يعرف الونى ولا الملل ولا يركن للسآمة والكسل فزمّ راحلته من اللحظة الأولى وحجز حقائبه لرحلة الغواية.

بدأ المشوار بآدم الأب، فأراد أن يجرب حظه في إغوائه، ولكن أنى له ذلك وهو يعلم أن الله قد أطلع آدم على النية المبيتة ﴿فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى﴾[3]، إذاً كيف له أن ينفذ إليه وها قد علم آدم ما علم، لكنه يملك قاعدةً تقول لا أعدم المحاولة وإن كانت نسبتها ضئيلة جداً كنسبة واحد بالمائة، فلعله يقع منه هذا الواحد، وبالفعل جرب اللعين حظه وأعمل غوايته، وجاءه من حيث لا يحتسب أو يتوقع، جاءه بثوب الناسك الناصح، يا آدم أتدري لما نهاك ربك من الاقتراب من تلك الشجرة، قال وما أدراني علم ذلك عند ربي، قال بل علم ذلك عندي وأني لمخبرك، إنما نهاك خوفاً من أن تأكل منها وما

١- سورة الأعراف، الآية ١٦.
٢- سورة ص، الآية ٨٣.
٣- سورة طه، الآية ١١٧.

منعك إلا أن تكون من الملائكة أو تكون من الخالدين، وقاسمه على ذلك أنه صادق فيما يقول، ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ. وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾[٤]، ثم ألتفت اللعين لآدم قائلاً: يا آدم إنما نهاك ربك من الاقتراب من تلك الشجرة ولم ينهك من الأكل منها فكل ولا غضاضة عليك، باءت المحاولة بالفشل ولم يجد اللعين لكلامه صدى في نفس آدم، لكنه لم يحر في أن يجد مسلكاً آخر ينفذ به إلى آدم، لا سيما أنه يمتلك قاعدة ثانية تقول لا تيأس أن سلكت طريقاً لغاية ما فوجدته مسدوداً، فلعل إلى جواره القريب طريق فرعية تؤدي بك إلى نفس الغاية، حينها وجه اهتمامه صوب حواء الأم القريبة من آدم الأب، فوجدها أجرأ منه في اقتحام الشبهة، وأسرع في الوقوع تحت تأثير الغواية، وقطف ثمرة الخطيئة، وما أكلا حتى سقط عنهما لباس الكرامة وبدت سوآتهما، وشابهما ذل الطرد من جوار الله، واللعين يبتسم بخبث ويقول في نفسه هذه أول سوءة أكشفها لك يا آدم.

وتستمر رحلة الغواية، وهذه المرة لا يقصد اللعين شخص آدم بالتحديد، وإنما يتوجه نحو أحبة آدم نحو أبناؤه، منطلقاً من قاعدته الثالثة التي تقول إذا أردت أن تضرب أحداً في الصميم فاجعل نكايتك فيمن يحب، وفعلاً استطاع أن يوقع بين الأخوين فيقتل أحدهما الآخر، تحت غائلة الحسد، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾[٥]، وقف اللعين يتأمل المشهد التراجيدي بكل أريحية، وهو يقول في نفسه ماذا بقي لك يا آدم وقد قتلت ولدك بحجر الحسد، كما قتلتني بنيران الحسد منك ومن ذريتك، لحظة خلقك الله وفضلك عليّ، أن نيران الحسد لا زالت تضطرم في قلبي، وسوف أورثها ذريتك إلى يوم القيام.

وأنتم يا أبناء آدم تعيبون عليَّ عجبي بنفسي وتفضيلي عنصري الناري على عنصر أبوكم الطيني، فإن كان عجبي هو دائي الذي أوكس حظي وأبلسني من رحمة الله ورضوانه وقربه، فلأصيبنكم بنفس الداء ولأسقينكم من نفس الكأس الذي شربت منه، ولأجعلنكم طبقات وأجناس وعناصر تتعالى بعضها على بعض، فيحقرن الأبيض منكم الأسود، ويترفع السيد على مولاه، والعربي على الهندي والسندي، والرومي على الأسود الحبشي، ولأجعلن كل واحد منكم يرى لنفسه من الفضل ما لا يراه لغيره، وهكذا أخلق الطبقية والتفاوت ما بينكم، حتى لا يربت أحدكم على ظهر أخيه، وهكذا أصعد روح الخلاف والنزاع بينكم وكلما أرادت الفتنة أن تخبو أعدتها جذعة! لأفتح الطريق أمام نفوذي ولأستمكن منكم وأتحكم بكم وأسيطر عليكم، لأنكم وسط صخب خلافاتكم لا تسمعون لغيري، بحسب قاعدتي التي تقول في الخلافات لا يسمع إلا داعي الشر.

وأنتم أيضا تقدحون عليَّ حسدي لأبيكم لقربه ودنوه من الله، وتمقتون فيَّ هذه الخلة، زاعمين إن الحسد ما هو إلا اعتراض صريح على تقدير الله وحكمته في من يضع رسالته، وأنكم ترونه هو الذي أودى بي إلى هذا المآل، فعلاما يا بني آدم حينما ألوح لكم به تتبعوني مسرعين أما كان لكم فيَّ عبرة وموعظة، أما كان حريٌ بكم أن لا تردوا موردي، أنتم تعينونني على أنفسكم وقد نسيتم عداوتي لكم، أنكم سريعو النسيان كأبيكم ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾[٦]، كما أنكم لا تختزنون التجارب، لذا أسرعت في زرع الحسد في أعماقكم حتى أجعل أنفسكم تتخبط العشواء فلا تهتدي السبيل، فتكون حرباً عليكم وصديقةً لعدوكم وأنتم لا تشعرون؛ لأن نفوسكم بالحسد سوف تتعاطى ما يضركم وبذلك تكون عدوتكم، وبه تنفع عدوكم، وبذلك تكون صديقة له، فتكون أنفسكم حرب عليكم، بحسب القاعدة التي تقول: صديق عدوك حربك.

ثم أني لأستعينَّ بها عليكم فهي خير أعواني وخير أدواتي ، لقربها منكم وبين جنبيكم وتعيش في داخلكم، وأجهد دوماً على أن أجعلها أعدى أعداءكم، وأنتم لا تتوقعون عداوتها؛ لأنكم لم تروها يوماً من الأيام قد ناصبتكم العداء ظاهراً أو واجهتكم بما تكرهون أو هددتكم بالحرمان، بل هي من تعرض عليكم الملذات، وتدعوكم للشهوات، وممارسة الرغبات، وتصورها لكم على أنها منافع عاجلة، والأخطر من ذلك ليس لكم القدرة على أبعاد تأثيرها في قراراتكم، وعزلها تماماً عن حركتكم في الحياة، فهي تملك عليكم زمام أمركم، وغاية ما تقدرون عليه هو أنكم متى ما تيقظتم لشرها وخطرها سلبتم منها القرار ما دمتم يقظين ملتفتين إلى ذلك، وفي اللحظة التي تظهر منكم الغفلة عادت فسلبته منكم وجرتكم إلى متاهاتها العمياء الدهماء، أرأيتم كيف أهيئ لكم عدواً تأمنون جانبه وتطمئنون وتسكنون إليه، ومنطلقي في ذلك قاعدتي التي تقول: أشد أعدائك خطراً عليك هو من يكون سكنك.

٤- سورة الأعراف، الآيتان ٢٠-٢١.

٥- سورة الإسراء، الآية ٣٣.

٦- سورة طه، الآية ١١٥.

عِبرٌ قرآنية

س١/ كم شخصا من قرية ثمود ذبح ناقة صالح (عليه السلام)؟

ج/ رجل واحد فقط.

قال تعالى: ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾ (القمر/٢٩).

س٢/ كم شخصاً شارك في التخطيط والتحريض؟

ج/ تسعة أشخاص.

قال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (النمل/٤٦).

س٣/ على من أنزل الله العقاب على هذا الفعل؟

ج/ عاقب ثمود أجمعين.

قال تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (الأعراف/٧٨).

القاتل - والمحرض - والمخطط - والشامت - والراضي - والساكت. كلهم أخذهم العذاب وحل بهم العقاب.

فاحذر عزيزي القارئ من فعل المنكر وإشاعته ونشره أو التشجيع على فعله .

بين العلم والقرآن (حقائق قرآنية)

إدوارد هابل: الكون يتّسِع باستمرار وحجمه يزداد.

القرآن: (والسماءَ بنيناها بأيْيدٍ وإنّا لَموسِعون).

د. كارولين فاولر: السكون والحركة أمور نسبية لأنّ العالم في حركة مستمرة والجبال تتحرك كالسّحُب.

- **القرآن:** ﴿وترى الجبال تحسبها جامِدةً وهي تمُرُّ مرَّ السّحاب﴾.

العالم اللاديني "كارل ساغان": نحن متكوِّنون من غبار نجمي .

القرآن: ﴿هو الذي خلقكم من تراب﴾.

مركز أبحاث فيرجينيا: منطقة Dorsolateral prefrontal cortex أعلى مقدمة الدماغ تنشُط أثناء الكذب.

القرآن: ﴿ناصِيةٍ كاذبةٍ خاطئة﴾.

الجيولوجي الألماني الدكتور مينجلر: أهم سبب لاستقرار الأرض، هي الجبال الّتي لها امتداد في باطن الأرض أضعاف ما تبدوا لنا فوق سطح الأرض.

القرآن: ﴿وألقى في الأرض رَواسِيَ أن تَميدَ بكم وأنهاراً وسُبُلاً لعلّكم تهتدون﴾.

علماء جامعة أنجليا البريطانية بقيادة الدكتور "أندري ماثيوز": يكتشفون تيارات وأمواج بحرية عميقة مُضادّة ونوعية حياة بحرية تختلف باختلاف شدّة العمق.

-**القرآن:** ﴿كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ (أي عميق) يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

يا قارئ القرآن

يـا قـارئَ القـرآنِ أنفِـقْ ... دقّـاتِ قلبـك ثـمّ أطلِـقْ
بتـلاوة الآيـات مـا تهـوى ... ومـا يحـلو وصـدّقْ
بَسـمِل تلاوتَـهُ وصـدّقْ ... وانشـر جناحَـك ثـمّ حلّـقْ
فـي منطـق الحـقّ المبيـن ... فـأيّ تبيـان ومنطِـق؟!
تُصغـي لـهُ (أمّ القـرى) ... والنجـمُ فـي الآفـاق يُطـرِقْ..
والجـنُّ تسـترقُ السِـماعَ ... وفـي عجائبـه تُحـدّقْ..
صـدقْ ففـي أعـلاهُ مـورقْ.. ... وكـذاك أسـفله فمُغـدِقْ!
لا قـولَ مجنـونٍ ولا هـوَ ... شاعـرٌ قـولاً يُوَثّـقْ..
قـولٌ ثقيـلٌ لا يُزَحـزَحُ ... أو يُفـرّقُه مُفـرّقْ..
نـورٌ علـى نـورٍ يَشـعّ ... بنـوره الأكـوان تُشـرقْ..
نـورٌ ودسـتورُ الحيـاة ... ومنهـلٌ عَـذبٌ يُرقـرِقْ..

أنقذتني خزانة واحدة

زينب حسين

وقفت حائراً خجلاً بين رشقات سهامهم الحادة وكلماتهم الجارحة الناقدة فلذت بالفرار متعجباً مما حصل، وما زلت أفتش في جيوبي ومحفظتي والتساؤلات تنهش عقلي، أين اختفت الأموال التي بداخلها؟

أنا متيقن من وجودها، فقد ملأت المحفظة قبل خروجي للتو من المنزل قاصداً الصيدلية لأشتري الدواء، أيعقل بأن هذا الفيروس أوقف ذاكرتي عن العمل كما أصاب أغلب أعضائي بالخلل!؟

مشيت سريعاً من شدة الإحراج رغم آلام المرض، لكن ظلت كلمات الاستهزاء تلاحقني وتخترق مسامعي، وما برح صداها يدوي في أذني، فما إن أرجعت الدواء للصيدلي واعتذرت عن دفع ثمنه حتى انهالت عليّ سهامهم، فلا أنسى من قال: (حتى من أجل صحتك تمتنع أن تدفع المال، إلى أي حد وصل بك بخلك؟)، وقد هزني كلام رجل آخر: (تريد أن تستعطف الناس لكي يظنوا بأنك فقير ويدفعوا بدلاً عنك، ولا يعلموا بأنك غني جداً، وبنفس الوقت بخيل جداً حتى على نفسك)، أما قول المرأة المسنة فقد صعقني: (ألم تتب وتتعظ حتى بعد إصابتك بالوباء؟ ستموت بالكورونا وحيداً ولن يساعدك أحد وسيهربوا منك كما هربت منهم، وامتنعت عن مساعدتهم بحجة انتقال العدوى، فلتسعفك أموالك التي كنزتها).

وصلت إلى بيتي بسرعة عجيبة، وأنا ألهث وأسعل سعالاً شديداً محاولاً تجاهل ما حدث لي، باحثاً عن أموالي التي احتفظت بها في بعض الأماكن في المنزل لكي أؤمن ثمن الدواء، لكنني فوجئت بعدم وجودها وهذا ما جعلني أفقد صوابي، أيعقل أنني تعرضت للسطو؟ لا يمكن هذا مستحيل فالأبواب كلها محكمة الإغلاق!

هرعت إلى خزنتي كالمجنون لأفتحها بيد مرتجفة وأعين مرتقبة خائفة، وإذا بها خالية تماماً من الأموال الطائلة التي حوتها، ومن دون شعور صرخت عالياً: (أين اختفت أموالي؟ كيف سُرقت بهذه السهولة؟ فلا أحد في هذا الكون غيري يعرف الرقم السري؟) ضربت على رأسي بقوة من هول الصدمة حتى كاد يغشى عليّ، فلا يمكنني تصديق إن كل هذه الأمور حدثت خلال ربع ساعة فقط.

على الفور مددت يدي في جيبي لأخرج هاتفي وأتصل بالشرطة عسى أن يكتشفوا ملابسات الحادثة، ولكنني لم أجده أيضاً ليطير لبّ عقلي، وأسقط على الأرض بعد أن استسلمت قدماي ولم يقويا على حملي من كثرة الصدمات،

حتى بدأت الحرارة تلتهب في جسدي المنهك وذرات الهواء تغادر أنفاسي المختنقة، ازدادت حالتي سوءاً، وبمجرد التفكير بأنني لا أمتلك قرشاً واحداً في بيتي يجعلني أشعر بالإحباط وأتأكد من مصيري المحتوم الذي رسمته لي تلك المرأة، التي مازال صوتها يدوي في رأسي: (ستموت بالكورونا وحيداً، ستموت بالكورونا وحيداً).

لا لن أستسلم للموت، مازال عندي فسحة من الأمل، هممت بالوقوف عنوة قاصداً هاتفي الآخر الذي يحوي أسماء أقاربي ومعارفي، سأتصل بهم، عسى أن يسعفني أحد وينقلني إلى المستشفى، وما إن اتصلت بأحدهم حتى ردّ عليّ موظف الخدمة قائلاً: (رصيدك غير كافٍ لإجراء هذه المكالمة...)، ألقيته بقوة بقدر الألم واللحظات العصيبة التي أعيشها حتى تكسرت أجزاؤه، بلغ السيل الزبى أين اختفى الرصيد؟ لقد قمت بالتعبئة قبل ساعات ولم أتصل بأحد قط، يا ويلي ماذا أفعل؟ لقد تقطعت بي السبل وضاق وسعي عن التحمل، وأخيراً انهارت قواي وأغمضت عيني بعد أن أحرقتها دموع الحزن والألم والذل.

وفتحتها عنوة وإذا بي أرى جسداً مسجىً بجانبي، من تُراه يكون؟ وكيف دخل إلى بيتي؟ لا بد إنه اللص الذي سرقني، ولكن لماذا هو ميت ومن الذي أرداه صريعاً؟ اقتربت منه لأرى وجهه، وإذا به يشبهني أو هو أنا... يا ويلي يبدو أنني مت بالكورونا وحيداً حقاً، بكيت على نفسي كثيراً، من الذي سيغسل جسدي؟ ومن الذي سيجهزه؟ ومن سيصلي عليه؟ ومن سيدفنه ليواري سوأته؟ لا أحد، لا أحد.

لقد امتنعت عن اتخاذ الزوجة والأولاد، لكي لا يستهلكوا الأموال التي حرصت واجتهدت على جمعها، وابتعدت عن الأخ والصديق، لكي لا يطلبوها أو يأخذوها مني، لكنها في النهاية لم تبق معي لتنقذني ولا أدري كيف اختفت جميعها؟ يا إلهي ارحمني.

أجهشت طويلاً بالبكاء والنحيب على جسدي البالي، حتى سمعت صوتاً يناديني بإسمي ويقول لي: أتسأل عن أموالك؟ لقد صودرت إلى جهنم، لأنك أودعتها في خزنتك الحديدية ولم تودعها في خزائن الله تعالى، فهذه خزنة زكاتك فارغة، وخزنة صدقاتك خاوية وخزنة تبرعاتك لا شيء فيها، إلا خزنة واحدة فيها مال قليل ولولاه لألقيت مع أموالك المكنوزة في نار السعي، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾[1].

وهنا صدح رنين الهاتف في أذني، ليخلصني من كابوس مخيف، ويوقظ عقلي من سباته الطويل، ويصحح حساباته المغلوطة، إنه أحد العمال، اتصل بي وهو يقول: أنا آسف على إزعاجك، لقد اتصلت بك لأطمئن عليك، بعد أن سمعت بأنك مصاب بالكورونا، هل أنت بخير؟ سأكون في خدمتك إذا احتجت إلى أي شيء؟ فأنا لن أنسى معروفك الذي صنعته معي دون غيري ما حييت، وسأبقى أدعو لك، ليضاعف الله عز وجل المال الذي أقرضتني إياه ما بقيت.

قلت له مازحاً بعد أن شكرته وأثنيت عليه: وكيف يتضاعف وقد أرجعته لي كما هو من دون زيادة؟

فضحك وقال لي: سيتضاعف حتماً، قال تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[2]، وسمعت حديثاً لرسول الله ﷺ جاء فيه: (من أقرض ملهوفاً فأحسن طلبته، استأنف العمل وأعطاه بكل درهم ألف قنطار من الجنة)[3]، وآخر للإمام الصادق عليه السلام قال فيه: (على باب الجنة مكتوب: القرض بثمانية عشر، والصدقة بعشرة، وذلك أن القرض لا يكون إلا في يد المحتاج، والصدقة ربما وقعت في يد غير محتاج)[4].

بعد أن أغلقت الخط بقيت مستغرباً ومتعجباً مما رأيته في حلمي، ومما سمعته في هذه المكالمة من حديث تقشعر منها الأبدان، فمسحت العرق المتصبب من جبيني خجلاً وندماً، وحمدت الله عز وجل وشكرته على نعمة التوبة، فعزمت على تصحيح مسار حياتي، وقررت أن اقترن بزوجة صالحة لكي لا أموت وحيداً، وأن أحرص على ملء تلك الخزانات الفارغة، التي طالما أمسكت عنها بخلاً وتقتيراً، وأن أضاعف ملء تلك الخزانة التي أنقذتني، وكنت دائماً أتغافل عنها حرصاً وعناداً.

١- سورة التوبة، الآيات: ٣٤-٣٥.

٢- سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.
٣- ميزان الحكمة، الريشهري، ج٨، ص٢٣٨.
٤- المصدر نفسه، ج٨، ص ٢٣٦.

إعداد حسن شاكر الجبوري

من بلاغة القرآن

مشاهد من يوم القيامة

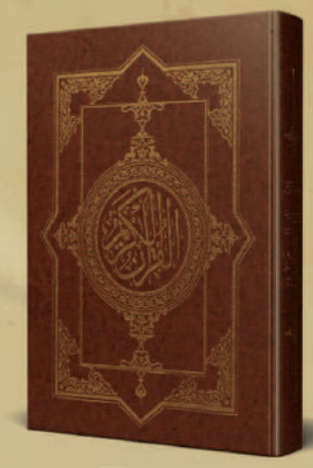

هناك الكثير من الصور البلاغية القرآنية التي تتجلى فيها حالة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وسمو المعاني وعلو المضامين التي حوتها مكنونات الآيات المباركة، ولعل من أوضح المصاديق لهذه الحالة ما صورته آيتان لحالة التباين في حركة الإنسان يوم القيامة، وما يصحبها من أهوال وخطوب، إذ: (يقول سبحانه في عرض مشهد من مشاهد يوم القيامة وما يكون الناس عليه من فزع وكرب: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾)[1].

١- سورة عبس، الآيات (٣٤-٣٧).

الملكية لله تعالى

الشيخ حبيب الكاظمي

إن من أقوى التعابير في إثبات الملكية لله تعالى هو قوله عز وجل: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ الذي ورد في مطلع سورة الملك بقوله تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾[1].

إذ يفهم من قوله تبارك وتعالى: ﴿بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾، وكأن الملكية والحكومة والسلطة والسيطرة والقدرة بيده سبحانه وتعالى.. فمثلاً يقال: فلان طبيب، وماهر في الطب، وله علم الطب.. ولكن فلان بيده علم الطب.. فهذه أبلغ في إثبات القدرة.. فإذن، لماذا يذهب الإنسان إلى الملوك، إذا اعتقد أنَّ الله عز وجل هو المالك.. بل عليه أنْ (يلجأ إليه)، فهو الذي إن أراد سَخَّر له قلوب الملوك، كما سخَّر قلب فرعون، لمن يقتله في النهاية.. فقد سُخر قلب فرعون في مرحلة – لمصلحة-لألد أعداء فرعون، ليكون لهم عدوّاً في النتيجة، لا في الحال.. لأنه لو أن فرعون كان يعلم عاقبة أمر موسى، لذبحه كما ذبح الأطفال من قبل.

فإذن، إنَّ القرآن الكريم يتكلم معنا كلاماً عملياً هو يقول: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾.. فالمؤمن الواعي الملتفت يستنبط الأمور الحركية من الآية في بيان صفات الرب.

١- سورة الملك، الآية ١.

المصدر: شبكة السراج في الطريق إلى الله.

من آثار حفظ القرآن

لحفظ القرآن الكريم آثار نافعة وبركات عظيمة تنفع المؤمن وتزيد من رصيده من الخيرات في الحياة الدنيا، وتبعث في نفس السكنة والاطمئنان يوم لقاء الله تبارك وتعالى، ولعل خير ما يدلل على هذا المعنى ويؤكده هو حال من حصل على هذه الكرامة، ثم سلبت منه وما يلحقه شعورٍ بالحسرة والندم، كبعض الناس الذين يحفظون جزءاً أو سورة من كتاب الله عز وجل، وبعد فترة ــ بسبب عدم التكرار أو الاعتناء ــ ينسى ما حفظه..

وهنا يبين لنا الإمام الصادق عليه السلام حال من يعيش هذه الحالة ويصور مصيره من خلال نظرة وجدانية غاية في الجمال، إذ يقول عليه السلام: (من نسي سورة من القرآن، مثلت له في صورة

وفي سورة أُخرى، في عرض مشهد من هذا اليوم، يقول: (يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ يُنْجِيهِ) [٢].

ففي الآيتين ألفاظ مشتركة، مثل "بنيه" و "صاحبته" و "أخيه". لكن قَدّم في الأُولى الأخ، فالأُم، فالأَب، فالصاحبة، فالبَنين، مبتدءاً بالعزيز فالأَعز.

وفي الثانية عَكَس فقَدَّم البنين، فالصاحب، فالأَخ، فالفصيلة، فسائر الناس، مقدّماً الأعزّ فالعزيز. فما هو الوجه في هذا التقديم والتأخير؟

الجواب: إنّ الآية الأُولى تصوّر مشهد الفرار من العذاب والبلاء، والآية الثانية تمثّل مشهد دفع العذاب عن النفس.

ففي المقام الأول يتخلّى الإنسان عن العزيز فالأَعزّ، حتى لا يبقى معه شيء يمكنه أن ينخلع عنه لينجو بنفسه. فلأجل ذلك بدأ في الآية الأُولى بالأخ، فالأُم، فالأَب، فالصاحبة، فالبنين.

وأمّا في المقام الثاني، فالإنسان فيه حالة الافتداء من العذاب الشديد الرهيب، ففي هذا الحال يفدي بعض جوارحه ببعض ليدفع عنه لهيب جهنم. فإن لم ينجع، يتناول للوقاية أَقرب شيء وأحبّه إليه لعلّه ينجو، وهم البنون، فالصاحبة، فالأخ.

فصار الموقفان مختلفين متباينين، فالحالة الأُولى تمثّل حركة فرار، والثانية تمثّل حركة دفاع من خطر داهم. وهذه النكتة، أوجبت اختلاف النظم بين الآيتين..) [٣].

٢- سورة المعارج، الآيات (١١-١٤).

٣- الإلهيات على هدى الكتاب والسنة والعقل، الشيخ السبحاني، ج ٣، ص ٢٨٧.

لطائف قرآنية

الخوف والحزن

قال تعالى: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾ [١].

ساعة الاحتضار يتنازع الميّت (نازعان): الخوف مما أمامه، والحزن على ما وراءه، فثبّت الله المؤمن بقوله: ﴿ألّا تخافوا ولا تحزنوا﴾ فيموت هادئاً مطمئناً ثابتاً.

١- سورة فصلت، الآية ٣١.

المصدر: صيد الفوائد.

هل تعلم؟

إن الشيء المذكور في القرآن أنه تنفس وليس له روح هو الصبح بقوله تبارك وتعالى: (وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ).

حسنة، ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: ما أنتِ؟.. فما أحسبنكِ؟.. ليتك لي!.. فتقول: أما تعرفني؟.. أنا سورة كذا وكذا، لو لم تنسني لرفعتك إلى هذا المكان) [١].

١- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٩، ص ٤٤٦.

دقائق قرآنية

السورة المانعة

السورة المانعة هي سورة "تبارك" أو "الملك"، وسمّيت بالمانعة لأنها تمنع عمَّن يقرأها عذاب القبر.

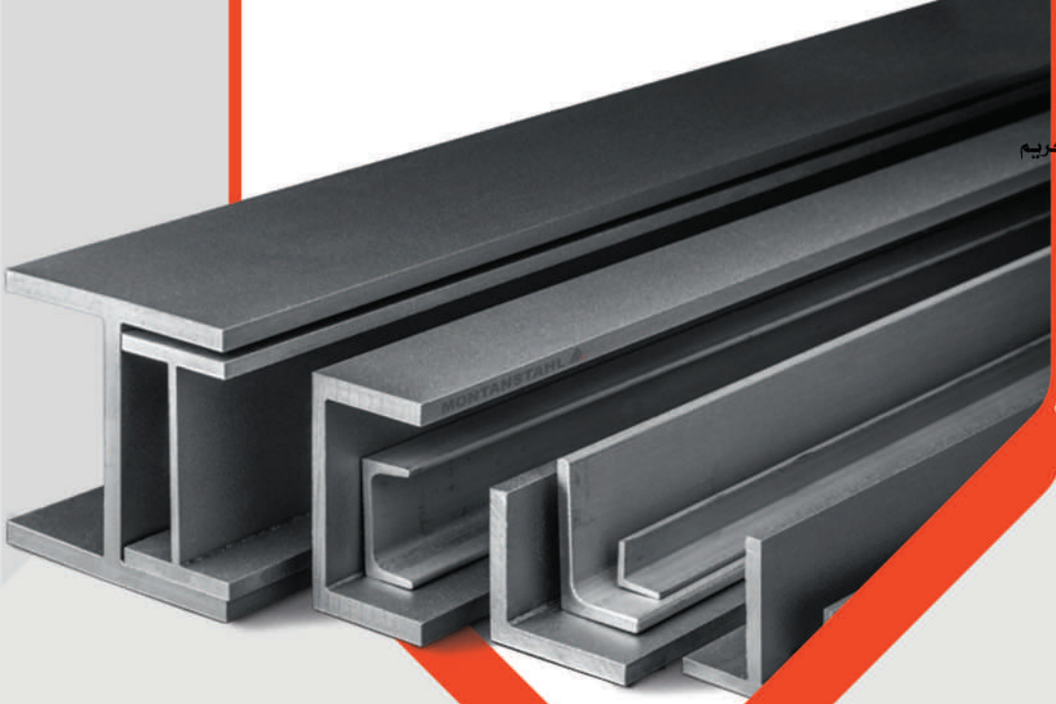

دلالات الحديد في القرآن المجيد

ضرغام محمد علي

القرآن الكريم نور من الله للعالمين، فيه آياتٌ للسائلين، الذين يريدون أن يتخذوا من العلم طريقا للإيمان واليقين بكتابه، فهذا الكتاب العظيم يفيض بالحقائق العلمية والكونية، ليبرهن على عظمة الخالق وقدرته، ليريهم عجائب صنعه، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾[1] فيذعن لها أصحاب ويزيده ايماناً، ومن ضمن صنع الله سبحانه وما أبدعه والتي وضحها الاكتشاف العلمي ألا وهو.

الحديد

أساسهُ من الفضاء الخارجي، أي أنهُ لم يتشكل على الأرض، وهذا مطابق للقرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[2]، فقد نشر موقع علمي أسمه (sciencing)[3]، بعنوان (ما هو أصل الحديد) يقول فيه الكاتب المتخصص للتقارير العلمية ((Marc Chase بجامعة (Lions University) الكندية، أن قصة أصل الحديد هي فلكية كونية بعنصر ولد من انفجار النجوم، وما قاله وفق المعايير العلمية: أن تشكل الحديد هو أحد أعنف العمليات التي يمكن تصورها، فهناك نوع من النجوم تعرف بالعملاق الأحمر يبدأ بتحويل الهليوم الخاص به إلى ذرات كربون وأوكسجين، هذه الذرات بعد ذلك تبدأ بالتحول إلى ذرات حديد ويصبح النجم بما يعرف بـ(سوبر نوفا) أي الانفجار الأعظم الذي ينفجر ممطراً بالفضاء بكميات هائلة من الحديد والتي تسافر عبر ملايين السنوات الضوئية لتصطدم بالأرض على شكل نيازك، وبالتالي فإن الأرض قد تلقت مليارات النيازك الحديدية، فالحديد لا يمكن أن يتشكل لا على الأرض ولا ضمن المجموعة الشمسية، إنما يتشكل في النجوم البعيدة والتي تعاني من انفجارات ضخمة جداً، وبالتالي تنتشر هذه النيازك الحديدية حتى تصل إلى الأرض قبل ملايين السنين خلال فترة تشكلها، فقد ورد عن رسول الله ﷺ في كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن أنه قال: (إن الله أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض، أنزل الحديد والنار والماء والملح)[4].

وجاء في نفس التفسير المذكور معنى (أَنزَلْنَا) أي هيأنا وخلقنا من النُزُل وهو ما يُهيأ للضيف، وبمعنى آخر أنعمنا بالحديد أي هيأناه لكم.

إذاً فهذه النيازك منها ما وصل على شكل غبار بعدما مرّ بعدة انشطارات من ثم استقر في باطن الأرض، لذلك فإن العلماء يؤكدون أن عنصر الحديد على الأرض كوني ليس أرضي.

١- سورة فصلت: الآية٥٣.
٢- سورة الحديد: الآية٢٥.
٣- http://sciencing.com.
٤- مجمع البيان، ج ٩-١٠، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي.

المصدر: https://www.youtube.com/watch?v=Da7TTdwWibY7

تُقيمُ

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المهرجان السنوي السابع للشعر العربي

تحت شعار..

القضية المهدوية في قوافي الولاء

١٧ـ ٢٠٢١/١٢/١٨م

ترسل القصائد إلى البريد الإلكتروني:

poetryjawadain7@gmail.com

للاستفسار الاتصال على الرقم ٠٧٨٠٠٣٠٠٢٠١

من الساعة ٨ صباحًا إلى الساعة ٥ عصرًا.

آخر موعد لتسلم القصائد ٢٠٢١/١١/١م.

تقيم

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة

المؤتمر العلمي الدولي السنوي العاشر

تحت شعار

القضية المهدوية

بين فلسفة الانتظار وتحديات الظهور

للمدة من ١٠-٢٠٢١/١٢/١١ م

ترسل الملخصات والبحوث إلى البريد الإلكتروني:

Jawadain10@gmail.com

للاستفسار الاتصال على الأرقام 07800300201 / 07901524538

من الساعة ٨ صباحًا إلى الساعة ٥ عصرًا.